المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن كثيراً من كتب العقيدة قد حذرت من "المراء في الدين"، وذكر علماء السلف هذه المسألة في أبواب العقائد، بل لا يكاد يخلو كتاب من كتب العقيدة من التنبيه على هذه المسألة والتحذير منها(1)، وذلك لما للمراء في الدين من آثار سيئة على دين العبد وعقيدته وسلوكه، وعلاقته مع إخوانه المسلمين.

ومع عناية السلف بالتحذير من هذا المنــــزلق الخطير، وكثرة الآثار التي تنهى عن المراء، وتحذر من عواقبه، إلا أن أخبارهم في كتب العقيدة وغيرها متفرقة، تحتاج إلى جمع ودراسة، يتبين من خلالها مفهوم المراء، وأسبابه، وحكمه، وآثاره، وكيفية الوقاية منه وعلاج من ابتلي به.

ولهذا؛ ولكون هذا الموضوع من صميم التخصص في العقيدة، فقد عقدت العزم على تجليته، وجمع متفرقه، وإبراز ما ورد فيه من مسائل؛ صيانة للدين، وحماية لعقيدة الأمة وأخلاقها والألفة بين أفرادها.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وستة مباحث.

فالمقدمة أتحدث فيها عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره إجمالاً، وخطة إعداده.

والتمهيد أتحدث فيه عن: وجوب التزام هدي النبيﷺ والحذر من مخالفته.

والمبحث الأول أكتب فيه تعريف المراء، وتعريفاً بأهم المصطلحات ذات

---

(1) انظر المصادر التي استقيت منها مادة هذا البحث يتبين لك عناية كتب السلف في العقيدة بهذه المسألة.

الصلة بالموضوع.

والمبحث الثاني أكتب فيه عن ألفاظ المراء في القرآن الكريم، وتفسيرها.

والمبحث الثالث أذكر فيه حكم المراء، وأقوال أهل العلم في النهي عنه.

والمبحث الرابع أذكر فيه أسباب المراء.

أما المبحث الخامس فأكتب فيه آثار المراء.

وأما المبحث السادس فأتحدث فيه عن الوقاية من المراء وعلاجه.

ثم أختم البحث بخاتمة أذكر فيها خلاصته وأهم نتائجه.

كما أسجل في آخر البحث قائمة بأهم المصادر والمراجع التي أفدت منها.

أسأل الله إخلاص النية وصلاح العمل.

التمهيد

وجوب التزام هدي النبي ﷺ والحذر من مخالفته

لقد أقام الله تعالى نبيه محمداً ﷺ مقام البيان عنه تعالى، وأمر الخلق بطاعته، ونهاهم عن معصيته، وأمرهم بالانتهاء عما نهاهم عنه، قال تعالى: ↓ [illegible] ↑ (1)، ثم حذرهم ﷺ أن يخالفوا أمر رسوله ﷺ فقال تعالى: : ↓ [illegible] ↑ (2)، وقال ﷺ: ↓ [illegible] ↑ (3)، ثم فرض الله تعالى على الخلق طاعة رسوله ﷺ في

---

(1) سورة الحشر، الآية ٧.

(2) سورة النور، الآية ٦٣.

(3) سورة النساء، الآية ٦٥.

نيف وثلاثين موضعاً من كتابه تعالى(١).

فالواجب على العبد التزام هدي الرسول ﷺ في جميع أحواله، والحذر من الوقوع في مخالفته وما نهى عنه، فالخير كل الخير، والنجاة في اتباعه، والشر كل الشر، والهلاك في مخالفة منهجه.

يقول أبو بكر الآجري ت ٣٦٠هـ: «ينبغي لأهل العلم والنقل إذا سمعوا قائلاً يقول: قال رسول الله ﷺ في شيء قد ثبت عند العلماء، فعارض إنسان جاهل، فقال: لا أقبل إلا ما كان في كتاب الله تعالى، قيل له: أنت رجل سوء، وأنت ممن يحذرناك النبي ﷺ، وحذر منك العلماء، وقيل له: يا جاهل، إن الله أنزل فرائضه جملة، وأمر نبيه أن يبين للناس ما نزل إليهم، قال الله ﷻ:

🖎●☼♦☪☞✡❹♦🖮♑♒🙰🙰♍🖃↓

✐🙰♦☪♑♒♦❸☼❑🕮♦❑ ▤ ▩❷←🖃♉❸♒🙰✂♦❑

♦✖♍✡✓♦🖮←☞🖎♒ ♦❷⇩🗎🖎♏🔔✐🙰✂ ⮹🖮♑⓿⬩♒♍☽

⬀♇✇☎⬀❸⬩♒♍☽ ♦✋▩♒❸←☼ 🙰♦✍ ✌❑🙰❑☪🖬🖎♒

❑♦♒⬩➔⮹🖬✵♑←♇⬀ ③♦✌♦🖽▤⅄❷⬉❑♍🙞↑(٢)...»(٣).

هذا هو الواجب على العباد المسارعة إلى اتباع ما جاء به الرسول ﷺ، والحذر من مخالفته، أو معارضته، بقول قائل مهما كان قائله، وإن مما أوقع كثيراً من الناس في الضلال اتباعهم للعقول والآراء المجردة عن المنقول، وسقوطهم في مهاوي الأهواء وانحرافات أهل الخصومة والمراء والكلام.

---

(1) انظر كتاب الشريعة ١/٤١١.

(2) سورة النحل، الآية ٤٤.

(3) كتاب الشريعة ١/٤١٠.

يقول أبو القاسم الأصبهاني ت ٥٣٥هـ في بيانه لعقيدة أهل السنة والجماعة: ((ولا نعارض سنة النبي ﷺ بالمعقول؛ لأن الدين إنما هو الانقياد، والتسليم، دون الرد إلى ما يوجبه العقل؛ لأن العقل ما يؤدي إلى قبول السنة، فأما ما يؤدي إلى إبطالها فهو جهل لا عقل.

وترك مجالسة أهل البدعة، ومعاشرتهم سنة لئلا تعلق بقلوب ضعفاء المسلمين بعض بدعتهم، وحتى يعلم الناس أنهم أهل البدعة، ولئلا تكون مجالستهم ذريعة إلى ظهور بدعتهم، والخوض في الكلام المذموم، ومجانبة أهله محمود؛ ليعلم أنهم ناكبون عن طريق الصحابة رضوان الله عليهم))(١).

فالخوض في الكلام المذموم، ومجالسة أهل البدع والأهواء يصرف عن العمل، ويضعف الاتباع، ويوقع في الخصومة والجدل وإضاعة الوقت بما يضر ولا ينفع، وإنما الواجب الانقياد والتسليم لكل ما جاء في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، واتباع منهجه وما كان عليه هو وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين.

يقول أبو بكر الآجري ت ٣٦٠هـ بعد أن ذكر بعض الأدلة على وجوب التمسك بشرع الله تعالى والحذر من مخالفته: ((فيما ذكرت في هذا الجزء من التمسك بشريعة الحق، والاستقامة على ما ندب الله تعالى إليه أمة محمد ﷺ، وندبهم إليه رسوله ﷺ ما إذا تدبره العاقل علم أنه قد لزمه التمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وسنة الخلفاء الراشدين، وجميع الصحابة ﷺ، وجميع من تبعهم بإحسان، وأئمة المسلمين، وترك الجدال والمراء والخصومة في الدين، ولزم مجانبة أهل البدع، والاتباع وترك الابتداع، فقد كفانا علم من مضى من أئمة المسلمين الذين لا يستوحش من ذكرهم من مذاهب أهل البدع والضلالات،

(1) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ٢/٥٠٩.

والله الموفق لكل رشاد، والمعين عليه»[(١)].

وإن من مقاصد الشريعة الغراء حصول الوئام والاتفاق بين المسلمين، وحسم النّزاع وإنهاءه، والبعد عن أسبابه، وإذا ما حصل نزاع وجب رد ما حصل فيه النّزاع إلى الله تعالى ورسوله ﷺ، قال تعالى: ↓ ▫⌧⬧♒♌ ✍⬧⬥◆⭮⬑⇧⬇↗☹⬀ ✗♒❼ ★⌧⌀⇔↗🕮 ⬥⬗❷⇖⓿♉☐■← ⓿♒🖫■❼ ✂🙭🖉★ ☐◆✂🙭🙙❷▪♉←☐✌✆ ⓿♒♌ ✍➔⬥⬀✌♨⬀⇖☐♌⬥ 🖎♒🙭🙭🖉★ 🖅↗✡⬇↗☹⬀ ☐◆✂🙭🙙❶⬂⓿◆☐⬀➔⬀ ✂🙭⬀☞⌘⬁⬀❷▩ ↑[(٢)]، والرد إلى الله تعالى هو الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول ﷺ هو الرد إلى سنته، ففيهما السلامة من كل فرقة وفتنة.

يقول ابن كثير ت ٧٧٤هـ في تفسير الآية السابقة: «هذا أمر من الله ﷻ بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة...، فما حكم به الكتاب والسنة، وشهدا له بالصحة فهو الحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال؛ ولهذا قال تعالى ↓ ⓿♒♌ 🖅↗✡⬇↗☹⬀ ✍➔⬥⬀✌♨⬀⇖☐♌⬥ 🖎♒🙭🙭🖉★ ☐◆✂🙭🙙❶⬂⓿◆☐⬀➔⬀ ✂🙭⬀☞⌘⬁⬀❷▩ ↑ أي ردوا الخصومات والجهالات إلى كتاب الله وسنة رسوله، فتحاكموا إليهما فيما شجر بينكم ↓ ⓿♒♌ 🖅↗✡⬇↗☹⬀ ✍➔⬥⬀✌♨⬀⇖☐♌⬥ 🖎♒🙭🙭🖉★ ☐◆✂🙭🙙❶⬂⓿◆☐⬀➔⬀ ✂🙭⬀☞⌘⬁⬀❷▩ ﴾ فدل على أن من لم يتحاكم في محل النّزاع إلى الكتاب

(1) كتاب الشريعة ٤٢٤/١، ٤٢٥.

(2) سورة النساء، الآية ٥٩.

والسنة، ولا يرجع إليهما في ذلك فليس مؤمناً بالله ولا باليوم الآخر»[1]، نسأل الله الاستقامة على شرعه، والسلامة من الأهواء والخصومات، والممارة في دينه.

❋ ❋ ❋

(1) تفسير القرآن العظيم ١/٧١٢.

المبحث الأول:

تعريف المراء وأهم المصطلحات ذات الصلة بالموضوع

تعريف المراء:

مشتق من الفعل (مرا)، والمرو: حجارة بيضاء براقة، تكون فيها النار، وتقدح منها النار، واحدها مروة.

والمَرَوْراة: المفازة، أو الأرض المستوية، القفر التي لا شيء فيها، وتجمع على: مَرَوْرَى، ومَرَوْرَيات، ومَراري.

والمَرْيُ: مَسْح ضرع الناقة لتَدِرّ، يقال: مَرَىَ الناقة مَرْيا: مَسَحَ ضرعها للدِّرَّة، والاسم: المِرْية، وأمرَت الناقة: دَرّ لبنها، وهي المِرية والمُرْية.

ويقال: مَرَى الشيء: استخرجه واستدره، ومنه: الريح تَمْري السحاب، وتَمْتَريه: تستخرجه وتستدره، ومَرَت الريحُ السحابَ: إذا أنزلت منه المطر، ومَرَيْتُ الفرس: إذا استخرجت ما عنده من الجري، بسوط أو غيره، والاسم المِرْية والمُرْية، ومريةُ الفرس: ما استخرج من جريه، فدَرّ لذلك عرقه، وقد مَراهُ مَرْياً، ويقال: مَرَى الفرسُ مَرْياً: إذا جعل يمسح الأرض بيده أو رجله، ويجرها من كسر أو ظَلَع، وكذلك إذا قام على ثلاث، ثم بحث الأرض بالرابعة، كالعابث.

ويقال: مَراه حقه: أي جحده.

وماريتُ الرجلَ أُماريه مِرَاءً: إذا جادلته.

والمِرْيةُ والمُرْيةُ: الشك والجدل، والامْتِراءُ في الشيء: الشَّك فيه، وكذلك التَّماري، يقال: امترى فيه وتمارَى: أي شك، فالتَّماري والمُماراة: المجادلة على مذهب الشك والرِّيبة، يقال: تَمارى يَتَمارى تماريا، وامترى امتراء: إذا شك.

والمِراءُ: المُماراة والجدل، والمِراء أيضاً: من الامْتِراء والشك.

وأصل المراء في اللغة: مسح شيء واستدرار، ومنه الجدال، وأن يستخرج الرجل من مناظره كلاماً، ومعاني الخصومة، وغيرها، من مَرَيْتُ الشاة إذا حلبتها واستخرجت لبنها، وقد ماراهُ مماراةً ومراءً.

ومارَيتُ الرجلَ ومارَرْتُه: إذا خالفته، وتلويت عليه، وهو مأخوذ من مِرار الفَتْل، ومِرار السِّلْسلة تلوّي حَلَقِها إذا جرّت على الصفا.

ويقال للمناظرة مُماراة؛ لأن كل واحد منهما يستخرج ما عند صاحبه، ويمتريه كما يمتري الحالب اللبن من الضرع.

والمماراة: المحاجة فيما فيه مرية، والمرية: هي التردد في الأمر، وهو أخص من الشك.

وقال بعض أهل اللغة بأن المراء لا يكون إلا اعتراضاً، بخلاف الجدل، فإنه يكون ابتداء واعتراضاً[1].

ومما سبق يتضح أن المراء هو الجدل والخصام والمحاجة على وجه الشك والريبة والعبث، ويطلق على المناظرة والجدل بقصد استخراج ما عند المجادَل؛ جحوداً، أو للإثارة والمعارضة.

وبهذا نعلم أن المراء في الدين لا يكون إلا مذموماً.

يقول الغزالي ت ٥٠٥هـ في تعريف المراء: ((هو كل اعتراض على كلام الغير بإظهار خلل فيه؛ إما في اللفظ، وإما في المعنى، وإما في قصد المتكلم))،

(1) انظر معجم مقاييس اللغة ص٩٤٥، والصحاح ٢٤٩١/٦، والمفردات في غريب القرآن ص٤٦٧، والنهاية في غريب الحديث والأثر ص٨٦٧، ولسان العرب المحيط ٤٧٤/٣-٤٧٦، والآداب الشرعية ٥٢/١.

ويذكر أن قصد المماري: ((إفحام الغير، وتعجيزه، وتنقصه بالقدح في كلامه، ونسبته إلى القصور والجهل))(١).

ويقول ابن أبي العز الحنفي ت ٧٩٢هـ في شرح قول الطحاوي ت ٣٢١هـ: (ولا نماري في دين الله) قال: ((معناه: لا نخاصم أهل الحق بإلقاء شبهات أهل الأهواء عليهم؛ التماساً لامترائهم وميلهم؛ لأنه في معنى الدعاء إلى الباطل، وتلبيس الحق وإفساد دين الإسلام))(٢).

ويقول الجرجاني ت ٨١٦هـ: ((المراء: طعن في كلام الغير؛ لإظهار خلل فيه، من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير))(٣)

هذا هو مفهوم المراء، كما عرّفه أهل اللغة، وذكره بعض أهل العلم.

تعريف الجدل:

جدل: الجيم والدال واللام أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام.

الجدل: شدة الفَتْل، وجدلتُ الحبل أجدله جدلاً: إذا شددت فتله، وفتلته فتلاً محكماً.

والجدل: الصَّرْع، يقال: جَدَله جدلاً، وجدّله فانجدل وتجدّل: صرعه على الجدالة، وهو مجدول.

والجَدَل: اللَّدَدُ في الخصومة، والقدرة عليها، يقال: جادله مجادلة وجدالاً، ورجل جَدِل ومِجْدَل ومِجدال: شديد الجدل.

ويقال: جادلت الرجل فجدَلته جَدلاً: أي غلبته، ورجل جَدِل: إذا كان

(1) إحياء علوم الدين ٣/١١٦، ١١٧.

(2) شرح العقيدة الطحاوية ص٤٢٨.

(3) التعريفات ص٢٢١.

أقوى في الخصام.

وجادله مجادلة وجدالاً: أي خاصمه، والاسم الجدل وهو شدة الخصومة، ويقال: إنه جَدِل: إذا كان شديد الخصام.

والمجادلة: المناظرة والمخاصمة، والجدل: مقابلة الحجة بالحجة على سبيل المنازعة والمغالبة[١].

والجدل منه ما هو محمود، وهو ما كان لإظهار الحق، ومنه ما هو مذموم، وهو ما كان على الباطل وطلب المغالبة به[٢].

ويرى بعض أهل العلم بأن الجدل مخاصمة ومراء، يراد به إلزام الخصم وإسكاته، سواء أكان حقاً أم باطلاً[٣]، فإن كان للوصول إلى الحق فهو جدال محمود، وإن كان لمجرد الجدل والمخاصمة والمخالفة، فهو جدال مذموم، ويصبح مراءً.

تعريف المناظرة:

نظر: النون والظاء والراء أصل صحيح، يرجع فروعه إلى معنى واحد، وهو تأمل الشيء ومعاينته، ثم يتسع فيه، فيقال: نظرت إلى الشيء أنظر إليه: إذا عاينته، ويقال نظرته: أي انتظرته، ويقال: هذا نظير هذا: أي مثله، وناظرت فلاناً بفلان: أي جعلته نظيراً له.

والتناظر: التراوض في الأمر، ونظيرك الذي يراوضك وتناظره، وناظره

(1) انظر معجم مقاييس اللغة ص١٨٩، والنهاية في غريب الحديث والأثر ص١٤٢، ولسان العرب المحيط ٤١٩/١، ٤٢٠، والقاموس المحيط ٣٥٧/٣.

(2) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ص١٤٢، والفقيه والمتفقه ٢٣٠/١، ٢٣١، والإحكام في أصول الأحكام ٢٢/١، ٢٣.

(3) انظر شرح الولدية في آداب البحث والمناظرة ص٨، ٩، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ٢٢٣/٢٧.

من المناظرة.

والمناظرة: أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معاً كيف تأتيانه، ويقال: ناظرتُ فلاناً: أي صرت له نظيراً في المخاطبة.

والمنظر والمنظرة: ما نظرت إليه فأعجبك أو ساءك[1].

والمناظرة هي المبادرة والمباحثة، واستحضار كل واحد من المتناظرين ما يراه، من الأدلة والآراء، بحثاً عن الصواب؛ لإظهاره[2]، فالمناظرة، إذن، مباحثة بين المتناظرين لإظهار الحق والوصول إليه، وإن خرجت عن ذلك أصبحت مراءً.

تعريف الخصام:

خصم: الخاء والصاد والميم أصلان:

أحدهما: المنازعة، والثاني جانب وعاء.

فالأول: الخَصْمُ، بفتح الخاء: الذي يخاصم، والذكر والأنثى فيه سواء، والخِصام: مصدر خاصمته مخاصمة وخِصاماً، وقد يجمع الجمع على: خُصوم.

والأصل الثاني: الخُصْم، بضم الخاء: جانب العِدْل الذي فيه العُرْوة، ويقال: إن جانب كل شيء خُصْم.

وأَخْصَام العين: ما ضُمَّتْ عليه الأشفار.

ويمكن أن يُجْمَع بين الأصلين، فيردّا إلى معنى واحد؛ وذلك أن جانب العِدل مائل إلى أحد الشقين، والخَصم: المنازع في جانب، فالأصل واحد.

والخصومة: الجَدَل، يقال : خاصمه خصاماً ومخاصمة فخصمه يخصمه خصماً: غلبه بالحجة، والخصومة: الاسم من التخاصم والاختصام.

---

(1) انظر معجم مقاييس اللغة ص٩٩٧، والنهاية في غريب الحديث والأثر ص٩٢٥، ولسان العرب المحيط ٣/٦٦٤-٦٦٦، وتاج العروس ٣/٥٧٣، ٥٧٤.

(2) انظر المفردات في غريب القرآن ص٥١٨، والتعريفات ص١٢١، والكليات ص٦٢١.

ويقال: رجل خَصِم: أي جَدِلٌ.

فالخصام بمعنى الجدل، إلا أنه يغلب إطلاقه على الجدل المذموم، فيصبح مراء من هذا الوجه[(١)].

تعريف التحاور:

مشتق من الفعل حور، والحَوْر: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، يقال: صار إلى الشيء، وعنه، حَوْراً، ومَحاراً، ومَحارة، وحُؤُوراً: رجع عنه وإليه، وأصل الحَوْر، في اللغة،: الرجوع إلى النقص.

وأحار عليه جوابه: رَدّه، وأحرت له جواباً، وما أحار بكلمة.

والمُحاوَرَة: المجاوبة، والتحاور: التجاوب.

والاسم من المُحاورة: الحَوِير، يقال: سمعت حَوِيرَهما وحِوَارَهما.

ويقال: كلّمته فما أحار إلي جواباً، وما رجع إليّ حويراً، ولا حويرة، ولا مَحُورة، ولا حِواراً، أي: ما ردّ جواباً.

ويقال: هم يتحاورون: أي يتراجعون الكلام[(٢)].

والمحاورة: «مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة»[(٣)].

وإن خرج التحاور عن آدابه، وأصبح لمجرد الإثارة، أو الشك والجحود واستخراج ما عند الخصم فهو مراء.

---

(1) انظر معجم مقاييس اللغة ص٣٠٠، والنهاية في غريب الحديث والأثر ص٢٦٧، ولسان العرب المحيط ٨٤٣/١، ٨٤٤.

(2) انظر معجم مقاييس اللغة ص٢٦٩، والنهاية في غريب الحديث والأثر ص٢٤٠، ٢٤١، ولسان العرب ٧٥١/١.

(3) لسان العرب ٧٥١/١.

المبحث الثاني: ألفاظ المراء في القرآن الكريم، وتفسيرها

المتأمل في لفظ (المراء) ومشتقاته، في كتاب الله تعالى، يتضح له أن معانيه لا تخرج عن ما ذكرته في التعريف، إذ جاءت في القرآن الكريم ألفاظ: (الممترين)، و(تمترون)، و(مرية)، و(يمترون)، و(تمار)، و(مراء)، و(يمارون)، و(تمترن)، و(أفتمارونه)، و(تتمارى)، و(فتماروا)، وكل هذه الألفاظ لا تخرج عن معنى المراء، إذ تدل على ذمه والتحذير منه إلا ما قد يفهم من قوله تعالى في سورة الكهف [illegible]، من الأذن به، إلا أن الصحيح أنه مقيد، كما سيأتي ذكره من أقوال العلماء عند تفسير الآية بعد قليل.

وإليك الآيات التي وردت فيها تلك الألفاظ، مع ذكر معانيها وتفسير العلماء لها:

١- قال تعالى: [illegible]

[illegible] إلى قوله تعالى: [illegible].(1)

والشاهد من هذه الآيات هو قوله تعالى في الآية الأخيرة: [illegible]، وكلمة الممترين هنا جمع الممتري وهو مفتعل من المرية، والمرية هي الشك، فيعني بقوله: ((فلا تكونن من الممترين: أي فلا تكونن من الشاكين في أن القبلة التي وجهتك نحوها قبلة إبراهيم خليلي عليه السلام وقبلة الأنبياء غيره))(2)، فثبت الله تعالى نبيه ﷺ والمؤمنين، وأخبرهم أن ما جاء به الرسول ﷺ هو الحق الذي لا مرية فيه ولا شك(3).

فإن قيل: هل النبي ﷺ شاكاً في أن الحق من ربه، أو في أن القبلة التي وجهه الله إليها حق، من الله تعالى، حتى نُهي عن الشك في ذلك؟

قيل: كلا، لم يكن ﷺ شاكاً في ذلك، وإنما قوله تعالى: [illegible] هو من الكلام الذي تخرجه العرب مخرج الأمر أو النهي للمخاطب به، والمراد غيره، كما قال تعالى: [illegible]

---

(1) سورة البقرة، الآيات ١٤٥-١٤٧.

(2) جامع البيان في تفسير القرآن ١٧/٢، وانظر النكت والعيون ١٧٠/١.

(3) انظر تفسير القرآن العظيم ٢٧٥/١.

⅄✐✒✂ ·♍♋♐ ▤ ♦✗✓☞♐♋▦◷◆◐←☺⍓♉✒✂◆❐
❈ ✒✞☺⓿⍋▤⌧❍ ✒⏲☺⓿♋◘♦⇖ ♒♍♎•▤
♒⓵⍓⓿⬧♉♋♐ ✂⌀⌧❐❑⇖➂ ✒♦✍ ⇮➚♋✉❐✍✒✂◆❐
♦♌♎⌧✇ ⅄✐✒✂ ·♍♋♐ ▤ ⌧✉♋♓✇❍❻ ♊♎✍
✒⌧☺♋✇ ✂◐➌➋♋✉⌧⌘ ♦♌❐➔◘⌧☺✉➔⬧✍ ↑[1]،
فخرج الكلام مخرج الأمر للنبي ﷺ والنهي له، والمراد به أصحابه المؤمنون به[2].

٢- قوله تعالى: ↓ ♐♋♍· ✍♦✞⬧✍• ⇖♎⓿⊙✺⌀▤ ⇖♎◐⑨⌧
☎ ♦⇗⌧⓿✂♦⬈ ✍✍⬧✞⌧☺⌧✇ ★✐✒✂
♦✌✒⬧♎ ❍⚐➔⚐ ▥☮✂♦➋➔✍ ♊♎✍ ⓵←❍⬧♐■◘⌧⌘
♊♎✍ ❻⊟⌧⬧⍓♉✒✂ ❈ ⇖♌❐⬈▤◆⓿⬧▭ ♊⬈✇ ⓵←❍⬧♉
⌘♊♎♓✍ ♊⬈▤⬧✍ •⌧⬧▭ ⌧✉♋♓✇❍❻
✂✒♉⍓☺←☺⇮☟♦➌♋⇦✗♦ ↑[3].

وموضع الشاهد من هاتين الآيتين هو قوله تعالى: ↓▭⬧⌧• ✍⬧▤⬈♊
✍♓♎♊⌘ ✂✒♉⍓☺←☺⇮☟♦➌♋⇦✗♦↑، ومعنى الممترين هنا، من المرية وهي الشك والريب، فهي، إذاً، بمعنى الآية السابقة الذكر، في سورة البقرة.

يقول أبو جعفر الطبري ت ٣١٠هـ، في تفسير آية آل عمران: «يعني

---

(1) سورة الأحزاب، الآيتان ١، ٢.

(2) انظر جامع البيان في تفسير القرآن ١٧/٢، والنكت والعيون ١٧٠/١، وفتح القدير ١٥٤/١، ١٥٥.

(3) سورة آل عمران، الآيتان ٥٩، ٦٠.

بذلك جل ثناؤه: الذي أنبأتك من خبر عيسى، وأن مثله كمثل آدم، خلقه من تراب، ثم قال له ربه كن، هو الحق من ربك، يقول: هو الخبر الذي هو من عند ربك، (فلا تكن من الممترين)، يعني فلا تكن من الشاكين في أن ذلك كذلك»[١].

٣- قوله تعالى: ↓♎➔❑◆ ✂🙰✐⅄🕭♋❸ ⌘⍓🖬■◑⧫▤↗☠ Ⅱ♋⁂✍ 🕮×✓♋⊂ ❍⚐➔⚐ ✂⌀⬤⌀⧫🕭 ⧫⌧⍓♉❑🕮 ☎ ◆❑🕮❑♉⍓✎⧼ ➏➐⊖⬤❍➓✍ ➀⧼■⍓➈✡♋⬁ ☎ ❍⚐➔⚐ ⬄⚐⧼☞☼❑🕮 ✍⧫☺⇧☟◆❸⧼❑♌◆ ↑[٢].

وموضع الشاهد قوله تعالى: ↓⚐➔⚐❍ ⬄⚐⧼☞☼❑🕮 ✍⧫☺⇧☟◆❸⧼❑♌◆ ↑، ومعنى تمترون هنا: تشكون، أي تشكون في أمر الساعة.

فقوله تعالى: ↓ ♎➔❑◆ ✂🙰✐⅄🕭♋❸ ⌘⍓🖬■◑⧫▤↗☠ Ⅱ♋⁂✍ 🕮×✓♋⊂ ↑ يعني آدم عليه السلام، الذي هو أصل الناس، ومنه خرجوا، فانتشروا، وقوله ↓ ❍⚐➔⚐ ✂⌀⬤⌀⧫🕭 ⧫⌧⍓♉❑🕮 ↑ يعني: الموت، ↓❑◆🕮❑♉⍓✎⧼ ➏➐⊖⬤❍➓✍ يعني الآخرة، وقوله ↓⬁♋✡➈⍓■⧼➀↑ أي لا يعلمه إلا هو ﷻ، ثم قال سبحانه ↓⚐➔⚐❍ ⬄⚐⧼☞☼❑🕮 ✍⧫☺⇧☟◆❸⧼❑♌◆↑ يعني تشكون في أمر البعث والآخرة[٣].

---

(1) جامع البيان في تفسير القرآن ٣/٢٠٩.

(2) سورة الأنعام، الآية ٢.

(3) انظر جامع البيان في تفسير القرآن ٧/٩٥، ومعالم التنْزيل ٢/٨٤، وتفسير القرآن العظيم ٢/٩٩٥.

وقـال الماوردي ت ٤٥٠هـ: ((قولـه ﷺ... ↓✍•☺⇧✌♦❸←□♌♦↑ فيـه وجهان، أحدهما: تشكون، والامتراء الشك، والثاني: تختلفون، مأخوذ من المراء، وهو الاختلاف))[1].

٤- قوله تعالى: ↓🕮□▫•⬄♦❷⬀❸♦ ✂🙰🖉★

🕮□🖭⬀✌♦⬀✍Ø ○⊠▤•☺✞🙰 □♦♎➔□♦

✂🙰🖉⅄🔔♋❽✓ 🕮□☼❽♦✌♦ ☽⅋🕿♋•⊕⬂⌛➔☠⇖

✂🙰♋⬂▤⬁✌♦⏲🖬✹ ✍⇖🗗⊠⏲○⊠✥ 🗐

□♦✂🙰🖉⅄🔔♋⇦×♦ ⬈♦✂✍•❹⬃✡□⏲♑←🏱❶

✂🙰♋⬂▤⬁✌♦⏲🖬✹ ③♦➔⇧🖬■☺←□♌♦ 🕮□☼✵○←⏀

✍⇖☼♦❾□✌⋖ ✍♓♋♊ ❻○🖭♓⅋🖮⊡

🖭⅋🙰🙰🖳⬂♦□🖪♎⬀ ☎ ▫•⊠• ✍•▤⬈□⇨•×□ ✍♋⬀🙜

✂🙰♋⬂☺←☺⇧✌♦❸⅋⇦×♦ ↑[2].

قوله ↓▫•⊠• ✍•▤⬈□⇨•×□ ✍♋⬀🙜

✂🙰♋⬂☺←☺⇧✌♦❸⅋⇦×♦ ↑ الامتراء هنا بمعنى الشك، أي فلا تكونن من الشاكين.

يقول ابن جرير الطبري ت٣١٠هـ في تفسير هذه الآية: ((فلا تكونن يا محمد من الشاكين في حقية الأنبياء، التي جاءتك من الله، في هذا الكتاب، وغير ذلك مما تضمنه، لأن الذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منـــزل من ربك

(1) النكت والعيون ١/٥٠٩.

(2) سورة الأنعام، الآية ١١٤.

بالحق))[1].

٥- قوله تعالى: [illegible][2].

والامتراء في هذه الآية بمعنى الشك، فقوله [illegible] معناه: فلا تكونن يا محمد من الشاكين بأنك لله رسول، وأن هؤلاء اليهود والنصارى يعلمون صحة ذلك، ويجدون نعتك عندهم في كتبهم[3].

٦- قوله تعالى: [illegible]

(1) جامع البيان في تفسير القرآن ٧/٨، وانظر معالم التنْزيل ١٢٥/٢.

(2) سورة يونس، الآية ٩٤.

(3) انظر جامع البيان في تفسير القرآن ١١٦/١١، ومعالم التنْزيل ٣٦٨/٢.

⌘♊♑✍ ◷♑❍♐✉ ◽❷→▦⇖▤♦③ ♊♦✍♦❑
❻✏❑✡♌✏✏⬩◽↓ ✌☹✂♦❽⇧❍☞❀✏✂
⌨❑♦③⬄❺✌☟ ❼♐✗ →⌨⬩✍ ⬧☒⬩◽ ✌ ⓵←■←⑨♑⇖◽❑♦✍
♊♑✍ ❻⍓⍌⬩⍃♌✏✂ ←❍✸☼♐➀ ✌ ←❍⬀⍼♑♓✍
♦❸⬩✡⇩▤❑🕮 ⓿♊⍢▤⍉⬩♌♦❑ ⍌⌨♐♓✉❍❻
↑ ⍾♍❑⇖✡♑✍⬀⬩⇖③ ⬩⬩ ⍣❑✏❑✡♌✏✂ (١).

والشاهد قوله تعالى: ↓◽⬩☒⬧ ✍⬩⌨→ ✗♐❼ ☟✌❺⬄③♦❑⌨
♊♑✍ ❻⍓⍌⬩⍃♌✏✂ ←❍✸☼♐➀ ✌ ←❍⬀⍼♑♓✍
❻❍✉♓♐⌨⍌ ↑ والمرية هي الشك، فيكون المعنى: فلا تك يا محمد في شك من أن موعد من كفر بالقرآن من الأحزاب النار، وأن هذا القرآن، الذي أنزلناه إليك من عند الله تعالى، والخطاب للرسول ﷺ، والمراد جميع المكلفين (٢).

٧- قوله تعالى: ↓◽⬩☒⬧ ✍⬩⌨→ ✗♐❼ ✍♑❷◽③♦❑⌨
✏♦✍ ✌ ♑⬈☝⬩→⬩✸⓵⍌♎ ←⑨←⌨⬀➔♦③ ✏⓿☺♑♓✍
←⑨←⌨⬀➔♦③ ✏⍌☺☒✍ ⬩⬩♐➀ ⍾♍❑←⑨←⌛⬀➔♦③
✌ ⇖✍◽⌨⬩♫ ♊♑♓✍ ☠➔♎⬈♦✏✏♦✉✂♦⬈
◽☠⬃✃⌘💻❹⍢⍉♦☼ ◽☠➔♎❑♏◽♦❑←☺⬩♌ ✏✸☼♐➀♦❑
↑ 🖫✌❑→➀⍼♦✍ ♦❸◽❷☒⬊ (٣).

قوله تعالى: ↓◽⬩☒⬧ ✍⬩⌨→ ✗♐❼ ✍♑❷◽③♦❑⌨ ↑: أي لا

(1) سورة هود، الآية ١٧.

(2) انظر جامع البيان في تفسير القرآن ١٢/١٢، ١٣، ومعالم التنزيل ٣٧٨/٢، والجامع لأحكام القرآن ٢٥٢٦/٩.

(3) سورة هود، الآية ١٠٩.

تك في شك يا محمد مما يعبد هؤلاء المشركون من قومك من الآلهة والأصنام أنه ضلال وباطل، وأنه بالله شرك[١].

٨- قوله تعالى: ⬇︎♦︎♎︎⍓︎⬧︎☎︎ ❑⬧︎◆︎⧫︎☎︎ ⬄︎❑⬧︎ ⬄︎❑◆︎☺︎⬄︎ ⬧︎❑⬧︎◆︎ ⬄︎⬥︎⧫︎⬄︎❑☺︎⬧︎ ⬄︎⬧︎⬥︎⬧︎ ⬄︎⬥︎⧫︎⬧︎❑⬧︎ ⬄︎❑◆︎⬄︎⬧︎ ⬆︎[٢].

قوله: ⬇︎⬄︎☺︎⬧︎ ❑⬧︎◆︎⧫︎☎︎ ⬄︎⬧︎⬥︎⬧︎ ⬄︎⬥︎⧫︎⬧︎❑⬧︎ ⬄︎❑◆︎⬄︎⬧︎ ⬆︎ أي يشكون، والمعنى: أنه لما أتى رسل الله آل لوط، أنكرهم لوط، فلم يعرفهم، وقال لهم: إنكم قوم منكرون، أي ننكركم ولا نعرفكم، فقالت له الرسل: بل نحن رسل الله جئناك بما كان فيه قومك يشكون أنه نازل بهم، من عذاب الله على كفرهم به[٣].

قال البغوي ت ٥١٦هـ: «أي يشكون في أنه نازل بهم، وهو العذاب، لأنه كان يوعدهم بالعذاب، ولا يصدقونه»[٤].

٩- قوله تعالى: ⬇︎⬄︎⧫︎❑⬧︎⬄︎◆︎❑⬧︎ ⬄︎❑⬧︎⬄︎☺︎⬧︎ ⬄︎⬥︎⬧︎⬄︎ ⬄︎⬧︎⬥︎⬄︎ ⬄︎⬥︎⬧︎⬄︎ ⬄︎⬧︎⬄︎ ⬄︎❑⬧︎⬥︎⬄︎ ⬄︎⬥︎⧫︎⬄︎ ⬄︎⬧︎⬄︎ ⬄︎⬧︎⬄︎ ⬄︎⬧︎☎︎ ⬄︎⬧︎⬄︎ ⬄︎⬥︎⬄︎ ⬄︎⬧︎⬄︎ ⬄︎⬧︎⬄︎ ⬄︎⬧︎⬄︎

---

(1) انظر جامع البيان في تفسير القرآن ٧٣/١٢، ومعالم التنزيل ٤٠٣/٢.

(2) سورة الحجر، الآية ٦٣.

(3) انظر جامع البيان في تفسير القرآن ٢٨/١٤.

(4) معالم التنزيل ٥٤/٣.

⬉☠■🖬⬀⬊❐🕮 ☑❼⊗■🗁▪❻ ✎➔🔔 🗐

▪⊗◑ ⬀☠⟵♑⟵☺■🖬⬀➔♦③ ✍❐✎ ☠✗✗✠☜⓿⑨✗➔⊗✉

▪⊗◑ ⬀☠✗✗❸✗▫ ✗❻✍⊡☺➔✍ ▪☒▪▫ ▤ ⬅✎⓿⊗🖬▪🔔

✗✗✎⊞♦✍⬄○■✎ ▪▪♦❐ ✁ॐ❷⊗♑◷▪⟵ ☯⬈✐✁⌘❺☞✎

▫✗⓵♑⊗⚐ ✎☓✗✫⬀♑⟵⚐⬄ 🕮❐○⊡⑨✡✁ ↑[1].

ورد ذكر المراء مرتين في هذه الآية، وهي قوله: ↓▫▪☒▪

☯⬈✐✁⌘❺☞✎ ▪⊗◑↓ وقوله: ↑ ✗❻✍⊡☺➔✍

⟵▪◷♑⊗❷ॐ✁ ↑، وكلاهما بمعنى الجدل.

يقول أبو جعفر الطبري ت ٣١٠هـ: ((قوله: ↓ ▫▪☒▪

☯⬈✐✁⌘❺☞✎ ▪⊗◑ ⬀☠✗✗❸✗▫ ✗❻✍⊡☺➔✍

⟵▪◷♑⊗❷ॐ✁ ↑ يقول عز ذكره لنبيه ﷺ: فلا تمار يا محمد، يقول: لا تجادل أهل الكتاب فيهم، يعني في عدة أهل الكهف...، وقوله ↓ ◑⊗▪ ☯⬈✐✁⌘❺☞✎ ⟵▪◷♑⊗❷ॐ✁ ↑ اختلف أهل التأويل في المراء الظاهر الذي استثناه الله، ورخص فيه لنبيهﷺ، فقال بعضهم: هو ما قص الله في كتابه، أبيح له أن يتلوه عليهم، ولا يماريهم بغير ذلك...، وقال آخرون: المراء الظاهر هو أن يقول: ليس كما تقولون، ونحو هذا من القول))[2].

وقال البغوي في تفسير الآية: ((فلا تمار فيهم: أي لا تجادل، ولا تقل في عددهم وشأنهم (إلا مراء ظاهراً) إلا بظاهر ما قصصنا عليك، يقول: بحسبك ما قصصت عليك، فلا تزد عليه، وقف عنده، ↓ ❐♦▪▪

✎■○⬄✍♦⊞✎✗✗ ▫✗⓵♑⊗⚐ ✎☓✗✫⬀♑⟵⚐⬄ ↑ من أهل

(1) سورة الكهف، الآية ٢٢.

(2) سورة الكهف، الآية ٢٢.

الكتاب ﴿ أحدا ﴾ أي: لا ترجع إلى قولهم بعد أن أخبرناك»[1].

وقيل وصف المراء بأنه ظاهر، يخرج عن المراء المذموم، إذ أن الأصل في المراء أنه مذموم، فوصف بأنه ظاهر ليفارق الذم، قال أبو عبد الله القرطبي ت ٦٧١هـ: «قوله تعالى: ↓▫⧠• ✍➔☺◻✍❻⌀ ▫♎❸✆⌀⚕◁ ◑♎⬩• ☞❺⌘✁✐⬈❻ ←⬩◑♑♎❷♏✁ ↑: أي لا تجادل في أصحاب الكهف إلا بما أوحيناه إليك، وهو ردّ علم عدهم إلى الله تعالى، وقيل: المراء الظاهر أن تقول: ليس كما تقولون، ونحو هذا، ولا تحتج على أمر مقدّر في ذلك، وفي هذا دليل على أن الله تعالى لم يبين لأحد عددهم؛ فلهذا قال: ↓◑♎⬩• ☞❺⌘✁✐⬈❻ ←⬩◑♑♎❷♏✁ ↑ أي ذاهباً، ولم يبح له في هذه الآية أن يماري، ولكن قوله ↓←⬩◑♑♎❷♏✁↑ استعارة من حيث يماريه أهل الكتاب، سميت مراجعته لهم مراء، ثم قيد بأنه ظاهر، ففارق المراء الحقيقي المذموم»[2].

فالمراء المستثنى للرسول ﷺ قيد بأنه مراء ظاهر، أي بحجة واضحة، فمعناه هنا: الجدل بحجة بينة، دون تعنيف أو تعمق فيما لا يعلم، أي لا تجادل إلا جدال متيقن عالم بالخبر، وذلك بالاقتصار على ما ذكره الوحي المبين، وهو بذلك يكون مراء ظاهراً، سهلاً هيناً، وبخاصة أن الأمر في معرفة ذلك لا يترتب عليه كبير فائدة[3].

١٠- قوله تعالى: ↓❶⬩◑⛄♐⍓ ◻⬉ ♎⬩⊙✹⌀ ✁✆⇔⬂×←

---

(1) معالم التنْزيل ١٥٧/٣.

(2) الجامع لأحكام القرآن ٣٠٧٢/١٠، ٣٠٧٣.

(3) انظر زاد المسير في علم التفسير ١٢٧/٥، وتفسير القرآن العظيم ١٧١٤/٣، وروح المعاني ٢٤٧/١٥، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٤٧٤ .

⌘⚲♦③⬀❷♦✍ 🗐 ☙♈⬀❑⬧🔔 ✈⌒🕮♑⬧◻⬧⊡⊟♎✍
✈⌒✍⅄🔔♋❸ ▫♋Ⓓ❍♋ ③♦☺⇧☟♦❸←❑♌♦↑[1].

والمراء في هذه الآية هو الجدل والخصومة والاختلاف، على وجه الشك والريبة، يقول ابن جرير الطبري ت ٣١٠هـ في تفسير هذه الآية: «يقول تعالى ذكره: هذا الذي بينت لكم صفته، وأخبرتكم خبره، من أمر الغلام، الذي حملته مريم، هو عيسى بن مريم، وهذه الصفة صفته، وهذا الخبر خبره، وهو قول الحق، يعني أن الخبر الذي قصصته عليكم قول الحق، والكلام الذي تلوته عليكم قول الله وخبره، لا خبر غيره، الذي يقع فيه الوهم والشك والزيادة والنقصان، على ما كان يقول الله تعالى ذكره، فقولوا في عيسى أيها الناس هذا القول الذي أخبركم الله به عنه....

وأما قوله تعالى ذكره: ↓ ✈⌒✍⅄🔔♋❸ ▫♋Ⓓ❍♋ ③♦☺⇧☟♦❸←❑♌♦ ↑؛ فإنه يعني الذي فيه يختصمون ويختلفون، من قولهم: ماريت فلاناً: إذا جادلته وخاصمته»[2].

وقال البغوي: «يعني: ذلك عيسى بن مريم، الذي فيه يمترون ويشكون ويختلفون، ويقولون غير الحق»[3].

١١– قوله تعالى: ↓❑♦⬧♋⓿♦◆➔⬀🖫■⚲⌘
✈⌒✍⅄🔔♋⇦▫☙ 🕮↑❑✍❑➔❑✈☎ ✈⌒🕮♑⬧➔♋▫⚐⌘
←❑☼✲❍🕮 ✍♋♊ ❻🖃⊡⊟♎⬧✈⌒ ❻❍🖃✗⚏①☙
▫⬧Ⓓ⬉⬀✍♋⌒⬉❑✈☎ 🖃⚏❍♋⌚ ▫⬧✋←②⬀⧗⚏✲●

---

(1) سورة مريم، الآية ٣٤.

(2) جامع البيان في تفسير القرآن ١٦/٦٢، ٦٣.

(3) معالم التنزيل ٣/١٩٥، وانظر الجامع لأحكام القرآن ١١/٣١٩٥.

⅄✐♋✃ □♌♎♐◆□ ▤ ⇗☠←♑←✉□➔◘➔♙ ⓘ⇖🕮⬧✐

☎✃☑❑⇖⟳⧫✍✃⧫⬈ ⧫×⬄♓♙⅄✐♋✃ ♓ⓘ♋⌧♑⬧♒

⬧⬧◆❒ ❊ ▯⚐ⓘ☞♐⧫✋⬄❍⑩✍ 💻❶◷◆❸⬅◷ 🗐❼■🖫♐

⑥♎× ☎✃❑⇖❷⌧▦⌧✍ ♐⬄♓♙⅄✐♋✃ ⇖✌✃⧫❽⧫③

🗐⌀✸☹⌧❍ ←❍⬀✡♓♓✍ ⌨❑⧫③⬄❺☞☟

◷❑⧫☞⬂⬄⧫✉ ➔❑⧫⇖♋❍❍♒♋✃ ⇖☠←♑◆ⓘ♓✍▫⬈⬧✍

✍✈⇗❑⧫③ ⊂✞✃⌧⓿⧫⇖ ⇗☠←♑◆ⓘ♓✍▫⬈⧫③ ⬀❑❑🕮

⇖⧫⑦☞ⓘ⚐✌ ↑[1].

الشاهد قوله تعالى ↓ ×♎⑥ ☟☞❺⬄③⧫❑⌨ ↑، أي في شك،
والمعنى: لا يزال الذين كفروا بالله في شك من أمر هذا القرآن، إلى أن تأتيهم الساعة بغتة، أو يأتيهم عذاب يوم عظيم[2].

١٢– قوله تعالى: ↓❑◆♒⬧⑦⬧⇮ ⬈◆✃✍⬧❹⬀✡❑♋

⇖❑♐⌧✍ ⬧✃♋♒⬂⌛⬅☞⧫◷◘✸ ▫⬧⌧⬧ ⬧✍⌸⬈◆♎ ❼♎×

☎ ◷♓❍⌀✶✐♋⬧⑦♓♏♒ ♊♓♓✍ ⌨❑⧫③⬄❺☞☟

×⌀⌀♉⧫⌛♓♏♒ ❸⬘⑨➔♎ ←❍◷❑✡▫◘⌧➔⌧♉⧫❑

♐⬄·❸◆⓵⬈♓③⬧• ↑[3].

المرية هنا: الشك، والمعنى: ((ولقد آتينا موسى التوراة كما أتيناك الفرقان

(1) سورة الحج، الآيتان ٥٤، ٥٥.

(2) انظر جامع البيان في تفسير القرآن ١٣٥/١٧، والجامع لأحكام القرآن ٣٤٤٦/١٢، والنكت والعيون ٨٧/٣.

(3) سورة السجدة، الآية ٢٣.

يا محمد (فلا تكن في مرية من لقائه) يقول: فلا تكن في شك من لقائه»[1].

١٣– قولــه تعالى: [illegible][2].

قوله [illegible]: أي في شك: والمعنى: ألا إن هؤلاء المكذبين بآيات الله في شك من البعث بعد الممات، ومعادهم إلى ربهم[3].

١٤– قوله تعالى: [illegible][4].

قوله [illegible] أي: يخاصمون ويجادلون على وجه الشك، والمعنى: ألا إن الذين يخاصمون في قيام الساعة، ويجادلون فيه لفي جور عن طريق الهدى، وزيغ عن سبيل الحق والرشاد[5].

١٥– قوله تعالى: [illegible]

---

(1) جامع البيان في تفسير القرآن ٢١/٧١، وانظر النكت والعيون ٣/٢٩٩.
(2) سورة فصلت، الآية ٥٤.
(3) انظر جامع البيان في تفسير القرآن ٢٥/٥، والجامع لأحكام القرآن ١٥/٤٤٥٦، والنكت والعيون ٣/٥١٠.
(4) سورة الشورى، الآية ١٨.
(5) انظر جامع البيان في تفسير القرآن ٢٥/١٣، والجامع لأحكام القرآن ١٦/٤٤٦٧، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ٢٧/١٦٠، ١٦١.

[illegible] .[1]

قوله ﴿ [illegible] ﴾ أي فلا تشكن، والمراد، فلا تشكن في أمر الساعة، ومجيئها أيها الناس، وأطيعوني، فاعملوا بما أمرتكم به، وانتهوا عما نهيتكم عنه، وهذا هو الطريق الذي لا اعوجاج فيه، بل هو قويم[2].

قال أبو الحسن الماوردي ت ٤٥٠هـ: ((قوله ﴿ [illegible] ﴾ فيه وجهان، أحدهما: لا تشكون فيها، يعني الساعة، قاله يحيى بن سلام[ت٢٠٠هـ]، الثاني: فلا تكذبون بها، قاله السدي [ت ١٢٨هـ] ...))[3].

١٦- قوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾

(1) سورة الزخرف، الآية ٦١.

(2) انظر جامع البيان في تفسير القرآن ٢٥/٥٥، والجامع لأحكام القرآن ١٦/٤٥٤٢.

(3) النكت والعيون ٣/٥٤٢.

✹❁☼□🕮 ➻①□☼ℛ◑ ⍂✍➔❶ ❊ ✐⚐⓿ℰ☺⊠⬧⍂☜☝ ✂

□ℓℛ◑ ❊ ⬉☹□▩❷☒⌛⍂☜☝✂ ❸③℘❸⊠➔⍂☜☝✂↓

◷ℰ○ℛ✉ ⚐←☞⟳➚✍ ☝⬧✌ ✂☒⓿◷⊠♎

.[1]↑ ⬧ℓ□←❸⬧✋⇧☺⬧✍

قوله ↓ ✍⬧☺⇧✋⬧❸←□ℓ⬧ ↑ أي تختصمون، على وجه الشك، وعدم اليقين، يقول أبو جعفر الطبري ت ٣١٠هـ: «يقول تعالى ذكره: يقال له: إن هذا العذاب الذي تعذب به اليوم، هو العذاب الذي كنتم في الدنيا تشكون، فتختصمون فيه، ولا توقنون به، فقد لقيتموه، فذوقوه»[2].

١٧– قوله تعالى: ↓✌⬧☝ ✍⊠⓿⊠☮⌘ ✂☝☜⍂▦➔⬧⊠✂⓾←
✌⬧☝ ❻⬧🕮□❽✂ ❊ 🕮□⬧☞←☺⊠◷❷⬉□☼⬧○←①
.[3]↑▤③⬧❷⬧❽ ☝⬧✌ ▤❼■✍⬧⬉

فقوله ↓🕮□⬧☞←☺⊠◷❷⬉□☼⬧○←① ↑ بمعنى أفتجادلونه، فمعناها هنا: الجدل على وجه الجحود، أي أنهم يجادلون الرسول ﷺ حال كونهم جاحدين رؤيته ﷺ لما رآه.

وذلك أن في هذه الكلمة قرائتين:

أما الأولى فهي (أفتمارونه) بضم التاء والألف، بمعنى أفتجادلونه، وهي قراءة عامة قراء المدينة ومكة والبصرة وبعض الكوفيين.

أما الثانية فهي (أفتمرونه) بفتح التاء، بغير ألف، بمعنى أفتجحدونه، وهي

---

(1) سورة الدخان، الآيات ٤٣–٥٠.

(2) جامع البيان في تفسير القرآن ٨١/٢٥، وانظر الجامع لأحكام القرآن ٤٥٧٥/١٦، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ١٥٣/٢٧.

(3) سورة النجم، الآيتان ١١، ١٢.

قراءة عامة أهل الكوفة.

قال الطبري ت ٣١٠هـ: ((والصواب في القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، وذلك أن المشركين قد جحدوا أن يكون رسول الله ﷺ رأى ما أراه الله ليلة أسري به، وجادلوا في ذلك، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب؛ وتأويل الكلام أفتجادلون أيها المشركون محمداً على ما يرى مما أراه الله من آياته))[1].

ويقول أبو الحسن الماوردي ت ٤٥٠هـ: ((... (أفتمارونه على ما يرى) فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أفتجحدونه على ما يرى...، الثاني: أفتجادلونه على ما يرى...، الثالث: أفتشككونه على ما يرى))[2].

١٨- قوله تعالى: ⇩⧈⬧⌛⧉⬤☐♁⚖♄ ◆⬀✂⬧☙⬀⊗
⓿◆■⧉⌨⊡⧉✍⬧☞◆☺⊡☙⓿◆❽▤ ↑[3].

قوله ⇩✍⬧☞◆☺⊡☙⓿◆❽ ↑ أي ترتاب وتشك وتجادل، والمعنى: فبأي نعم ربك يا ابن آدم، التي أنعمها عليك، ترتاب وتشك وتجادل[4].

وقيل: هذا خطاب للمكذب، أي فبأي نعم ربك تشك فيما أولاك، وفيما كفاك[5].

١٩- قوله تعالى: ⇩⧈⊠⓿⊙⧉◆✱♁ ♙⬧☐⬀⊳⬉ ⧉⬀☐⓿⊙
⧉⊗☙☙⧉⓿⓿⬀⓿⊘ ❋ ⓿⊗✡✱☙✎

(1) جامع البيان في تفسير القرآن ٢٧/٢٩، ٣٠.

(2) النكت والعيون ٤/١٢٣، وانظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ٢٨/٢٩٠.

(3) سورة النجم، الآية ٥٥.

(4) انظر جامع البيان في تفسير القرآن ٢٧/٤٧.

(5) انظر النكت والعيون ٤/١٣٢.

☞◷⌨♑◷♎♦■ ⇗☠✂♑⇗❸■◘♦⇖ ☞♦☪▫◘◸♐⇗❻□🕮

☠←♑◷□✡⇲❿✵♑✦✞ ☎ ⌨◗□⇗♈ ♦✌✂♦⇗ ⚐♦♒◑

⇧♊♑♓✍ ☪□◸☺✐➔♑□☼ ❊ ♈❷◸♦✸○♒□

♊♦✍ ❽▩❽⇲♑♦✞ ◸⌨♑♈◷☒❿☒✇ 🗐 ☞♦☼♑❾✡♑⇖

☠➔♎♦❻☒❿☼□🕮 ⇧❾♦◑♦♈♦□ ❊ ♦❷♦▤☒⅄

☎✂✐□♦❻☞◸☺♦☞♦▫ ☞♦☪♦☞♦⌖⇧⊃♦✍

.[1]↑✂❻⇗❿❻☪♈☞☞♒✍

قوله ↓▫♦☞♦☺◸☞❻♦□✐✂↑ أي كذبوا على وجه الشك وعدم التصديق، والمعنى: ولقد أنذر لوط قومه بطشتنا، التي بطشناها قبل ذلك، فتماروا بالنذر، أي: كذبوا بإنذاره الذي أنذرهم إياه، شكاً منهم فيه، فقوله ↓▫♦☞♦☺◸☞❻♦□✐✂↑ من المرية وهي الشك والتكذيب وعدم التصديق[2].

مما سبق يتبين أن معنى المراء في الدين لا يخرج عن: الجحود، والشك، والجدل المذموم، أو هو الجدل المذموم، بسبب الجحود أو الشك، ولا يأتي بمعنى الجدل المحمود، أو المناظرة والمحاجة لإقامة الحق وإظهاره[3].

❊ ❊ ❊

(1) سورة القمر، الآيات ٣٣-٣٦.

(2) انظر جامع البيان في تفسير القرآن ٦٢/٢٧.

(3) انظر آداب الحوار والمناظرة ص٢٧.

المبحث الثالث:

حكم المراء، وأقوال أهل العلم في النهي عنه

دلت الآيات السابقة، في كتاب الله تعالى على النهي عن المراء، والتحذير منه، أضف إلى ذلك أن مفهوم المراء في لغة العرب، لا يحمل إلى المعاني المذمومة، من الجحود والشك والخصام، والجدال بالباطل ونحو ذلك.

ثم جاءت الأحاديث من الرسول ﷺ تنهى عن المراء، وتحذر منه، وترغب في تركه.

ومن ذلك ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تَعَلَّموا العلم لتباهوا به العلماء، ولا لتماروا به السفهاء، ولا تخيروا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار»[1].

وما رواه أبو أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة، وببيت في وسط الجنة، وببيت في أعلى الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وترك الكذب وإن كان مازحاً، وحسن خلقه»، وفي لفظ: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وببيت في أعلى الجنة لمن حَسُن خلقه»[2].

---

(1) أخرجه ابن ماجه في سننه، المقدمة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به ح٢٥٤، وابن حبان في صحيحه ١/١٤٧، ح٧٧، والحاكم في المستدرك ١/٨٦، وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١/٤٨، ح٢٠٦، وفي صحيح الترغيب والترهيب بروايات متقاربة، انظر ١/٤٦، ٤٧ ح١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥.

(2) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق ح٤٨٠٠، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١/١٥٧ وحسن إسناده، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١/٦٠ ح١٣٥، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ١/٥٥٢ ح٢٧٣.

وما رواه أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من ترك الكذب وهو باطل بُني له في ربض الجنة، ومن ترك المراء، وهو محق بني له في وسطها، ومن حسّن خلقه بني له في أعلاها»(1).

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «تلا رسول الله ﷺ هذه الآية:

[illegible]

(1) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في المراء ح١٩٩٣، وقال: «وهذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث سلمة بن وردان عن أنس بن مالك»، وأخرجه ابن ماجة، المقدمة، باب اجتناب البدع والجدل ح٥١، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١/٦٠ ح١٣٤.

✃⊛✍❀☞⍝⍣⌛♦Ⓛ🖬☞ ↑[1]، فقال: يا عائشة: إذا رأيتم الذي يجادلون فيه، فهم الذين عناهم الله فاحذروهم»[2].

وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل، ثم قرأ قوله تعالى: ↓✍♦✍ ⍧•❸♦✉←□■← ⍝•⌨□ ⑩⍧•⋅ ⵊ□⑨□•⊖ 🗐 ✉♦✍✍ ✉↖↗✉ ⍝•□✍⊳⍝ ⌘□⊙⍟☺←□ⓠ♦ ↑»[3]، فسّر ابن كثير ت ٧٧٤هـ رحمه الله الجدل هنا بالمراء[4].

فهذه الأحاديث الصحيحة تتضمن نهياً صريحاً عن المراء، وتبين أنه من صفات أهل السفه والزيغ والضلال.

---

(1) سورة آل عمران، الآية ٧.

(2) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤٨/٦، وابن ماجة في سننه، المقدمة، باب اجتناب البدع والجدل ح٤٧، والآجري في كتاب الشريعة ٣٣٨/١، ٣٣٩ رقم٤٢، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١٤/١، ١٥ ح٤٤، وظلال الجنة في تخريج السنة ٩/١ ح٥، ٦، وأخرجه البخاري في صحيحه بلفظ (فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم)، كتاب التفسير، باب: (منه آيات محكمات وأخر متشابهات) ح٤٥٤٧، وأخرجه مسلم بهذا اللفظ، كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن ح٢٦٦٥.

(3) سورة الزخرف، الآية ٥٨.

والحديث أخرجه الترمذي في سننه، أبواب التفسير، تفسير سورة الزخرف، ح٣٢٥٣، وقال: «حسن صحيح، إنما نعرفه من حديث حجاج بن دينار، وحجاج ثقة، مقارب الحديث، وأبو غالب اسمه حزوّر»، وابن ماجه في سننه، المقدمة ح٤٨، والإمام أحمد في مسنده ٢٥٢/٥، ٢٥٦، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة، المقدمة ح٤٥.

(4) انظر تفسير القرآن العظيم ٢٥٤٤/٤.

نخلص مما سبق إلى أن المراء منهي عنه شرعاً، مذموم خلقاً، وأنه ذريعة إلى الكفر والعياذ بالله تعالى، ومظنة الوقوع فيه، بل إن من المراء ما يعد كفراً، كأن يؤدي إلى الشك في ما هو معلوم من الدين بالضرورة، ونحو ذلك، أو مجادلة في أصول الإيمان على وجه الجحود أو الشك أو العناد، أو التكذيب بما ثبت في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ[1].

ولهذا قال ﷺ فيما رواه أبو هريرة ﷺ: «المراء في القرآن كفر»[2]، وفي رواية: «جدال في القرآن كفر»، وفي رواية ثالثة: «الجدال في القرآن كفر»، ولا شك أن هذا النوع من الجدال هو المراء، إذ تفسره الرواية الأولى، ثم إن الجدل المذموم يطلق عليه مراء.

وقد اختلف في مراد الرسول ﷺ بقوله «مراء في القرآن كفر»، على أقوال، أهمها:

الأول: أن المراد بالمراء في القرآن: الاختلاف في ألفاظه، بأن يتمارى اثنان في آية أو سورة، فيجحدها أحدهما، أو يشك فيها، أو يكذبها، بحيث يزعم أنها ليست من القرآن، أو لم يعلمها رسول الله ﷺ أصحابه، ونحو ذلك؛ لأن المراء هو الجدال المشكك، فإذا جادل في القرآن أداه ذلك إلى أن يرتاب في الآيات، فيؤديه ارتيابه إلى الجحود.

الثاني: أن المراد بالمراء في القرآن: الاختلاف في معانيه، وما جاء فيه،

---

(1) انظر جامع بيان العلم وفضله ٢/٩٢.

(2) أخرجه أحمد في المسند ٢/٢٨٦، ٤٢٤، ٥٢٨، وأبو داود في سننه، كتاب السنة، باب النهي عن الجدال في القرآن ح٤٦٠٣، وابن حبان في صحيحه ١/٤٤ ح٥٩، والحاكم في المستدرك ٢/٢٢٣، وصححه ووافقه الذهبي، وصححه باعتبار أن له شواهد صحيحة، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥/٥٤٥ ح٢٤١٩، ومشكاة المصابيح ١/٧٩ ح٢٣٦.

بالتكذيب بأخباره، وإنكار أحكامه أو بعضها، أو عدم الإيمان والتسليم بما قرره من توحيد وعقيدة، ونحو ذلك، مما يؤدي إلى ضرب كتاب الله تعالى بعضه ببعض.

ولعل مما يدل على هذا القول الثاني ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن بعضاً من الصحابة ذكروا آية من القرآن، فتماروا فيها، حتى ارتفعت أصواتهم، فخرج رسول الله ﷺ مغضباً، قد أحمر وجهه، يرميهم بالتراب، ويقول: «مهلاً يا قوم، بهذا أهلكت الأمم من قبلكم، باختلافهم على أنبيائهم، وضربهم الكتب بعضها ببعض، إن القرآن لم ينزل يكذب بعضه بعضاً، بل يصدق بعضه بعضا، فما عرفتم منه فاعملوا به، وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه»[1].

(1) أخرجه أحمد في المسند ٢/١٩٥، ١٩٦، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح ١/٧٩، ح٣٧، والترمذي في سننه، كتاب القدر، باب ما جاء في التشديد في الخوض في القدر ح٢١٣٣، وقال: هذا حديث غريب، وابن ماجه في سننه، المقدمة، باب في القدر ح٨٥، وفي بعض الروايات أنهم تنازعوا في القدر، كما في روايتي الترمذي وابن ماجه.

الثالث: أن المراد بالمراء في القرآن: الشك في كون القرآن من عند الله تعالى، مثل المراء الوارد ذكره في قوله ﷻ: ↓▭♦⊠• ✍♦▩→ ×ᢗ❼ ❀☞❺⇔③♦□▩ ✎ℋᢗ☾⇗O← ↑[1]، أي لا تك في شك من القرآن وأنه من عند الله تعالى.

الرابع: تأوله بعضهم على المراء في قراءة القرآن، وهو أن ينكر بعض القراءات المروية، وقد أنزل الله القرآن على سبعة أحرف.

الخامس: وقيل: إنما جاء هذا في الجدال بالقرآن من الآيات التي فيها ذكر القضاء والقدر والوعيد، وما كان في معناهما، على مذهب أهل الكلام[٢].

السادس: وقيل لعل المراد جميع هذه المعاني[٣].

كما قد نهى العلماء عن المراء، وحذروا منه، وإليك أخي القارئ أمثلة ونماذج من أقوال بعضهم:

١- قال مسلم بن يسار ت ١٠٠هـ: «إياكم والمراء؛ فإنه ساعة جهل العالم، وبها يبتغي الشيطان زلته»[٤].

٢- عن سفيان بن عيينة ت ١٩٨هـ أنه قال: سمعت رجلاً من أهل البصرة

---

(1) سورة هود، الآية ١٧.

(2) انظر هذه الأقوال في: شرح السنة ١/٢٦١، ومعالم السنن ٤/٢٩٧، وجامع بيان العلم وفضله ٢/٩٢، وكتاب الشريعة ١/٤٦٥-٤٧٨، والإبانة الكبرى ٢/٦١٣، ٦١٤، وشرح العقيدة الطحاوية ص٤٢٨-٤٣١.

(3) انظر كتاب الشريعة ١/٤٦٥، من كلام المحقق.

(4) أخرجه الدارمي في سننه، باب اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومة ١/٩١ رقم٤٠٢، وعبد الله بن أحمد في زوائده على الزهد ص٢٥١، وابن بطة في الإبانة الكبرى ص٣٦٩، ٣٧٠، رقم٥٢٦، ٥٢٧، وأبو نعيم في الحلية ٢/٢٩٤، والآجري في الشريعة ١/٤٣٤، ٤٣٥، رقم١١٢، ١١٣، وفي أخلاق العلماء ص١٢١.

يذكر عن الحسن ت ١١٠هـ، أنه قال: «المؤمن لا يماري ولا يداري، ينشر حكم الله، فإن قبلت حمد الله، وإن ردت حمد الله»[1].

٣- عن مهدي بن ميمون ت ١٧٢هـ أنه قال: سمعت محمد بن سيرين ت ١١٠هـ، وقد ماراه رجل، ففطن له، فقال: «إني أعلم بما تريد، إني لو أردت أن أماريك كنت عالماً بأبواب المراء» وفي لفظ أنه قال: «إني قد أعلم ما تريد، وأنا أعلم بالمراء منك، ولكني لا أماريك»[2].

٤- عن وهب بن منبه ت ١١٠هـ أنه قال: «دع المراء والجدال عن أمرك؛ فإنك لا تعجز أحد رجلين: رجل هو أعلم منك، فكيف تماري وتجادل من هو أعلم منك؟ ورجل أنت أعلم منه، فكيف تماري وتجادل من أنت أعلم منه، ولا يطيعك؟ فاقطع ذلك عنك»[3].

٥- جاء رجل إلى الحسن البصري ت ١١٠هـ فقال له: «يا أبا سعيد: تعال حتى أخاصمك في الدين، فقال له الحسن: أما أنا فقد أبصرت ديني؛ فإذا كنت أضللت دينك فالتمسه»، وفي رواية أنه قال له: «إليك عني؛ فإني قد عرفت ديني، وإنما يخاصمك الشاك في دينه»[4].

٦- قيل لمالك بن أنس ت ١٧٩هـ: يا أبا عبد الله: الرجل يكون عالماً

(1) أخرجه ابن بطة في الإبانة ٥١٨/٢، ٥١٩، رقم٦١١.

(2) أخرجه الآجري في كتاب الشريعة ٤٥٣/١ رقم١٣٤، وابن بطة في الإبانة الكبرى ص٤٠١ رقم٦٠٢.

(3) أخرجه الآجري في كتاب الشريعة ٤٤٩/١، رقم١٣١، وابن بطة في الإبانة ٥٢٦/٢ رقم٦٣٨.

(4) أخرجه الآجري في كتاب الشريعة ٤٣٨/١ رقم ١١٨، وابن بطة في الإبانة الكبرى ص٣٨٤ رقم٥٦٥، اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٤٤/١ رقم٢١٥، وذكره الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة ٢٨٠/١، ٢٨١.

بالسنة، أيجادل عنها؟ قال: ((لا، ولكن يخبر بالسنة، فإن قبلت منه وإلا سكت)) كما عرف عنه رحمه الله إنكاره الجدل في الدين، ونهيه عنه[(1)].

٧- وعن عمران القصير أنه كان يقول: ((إياكم والمنازعة والخصومة، وإياكم وهؤلاء الذين يقولون: أرأيت أرأيت))[(٢)].

٨- يقول أبو الجوزاء أوس بن عبد الله البصري: ((ما ماريت أحداً قط))[(٣)]؛ ويقول: ((لأن أجالس الخنازير أحبّ إليّ من أن أجالس أحداً من أهل الأهواء))[(٤)].

٩- وعن معاوية بن قرة ت ١١٣هـ أنه قال: ((إياكم والخصومات في الدين؛ فإنما تحبط الأعمال))[(٥)].

١٠-وقال محمد بن الحنفية ت ٨١هـ: ((لا تنقضي الدنيا حتى تكون

---

(1) ذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٩٤/٢، وانظر الحلية لأبي نعيم ٣٢٤/٣، والحجة في بيان المحجة ٤٥٤/٢، ٤٥٥.

(2) أخرجه الآجري في كتاب الشريعة ٤٣٩/١ رقم١١٩، وابن بطة في الإبانة الكبرى ص٤٠٥ رقم٦١٦.

(3) رواه الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة ٤٥٦/٢، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٧٢/٤.

(4) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧٨/٣، وابن سعد في الطبقات ٢٢٤/٧، وذكره الذهبي في السير ٣٧٢/٤.

(5) أخرجه الآجري في الشريعة ٤٣٦/١ رقم١١٥، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٤٥/١، ١٤٦ رقم٢٢١، وابن بطة في الإبانة الكبرى ص٣٧٥ رقم٥٤١، وذكره عبد الله بن أحمد في كتاب السنة ١٣٧/١ رقم٩٨، والأصبهاني في الحجة في بيان المحجة ٤٥٥/٢، وذكره ابن عبد البر موقوفاً على العوّام بن حوشب، في جامع بيان العلم وفضله ٩٣/٢.

خصومات الناس في ربهم»[١].

١١- وعقد الدرامي ت ٢٥٥هـ في كتابه باباً بعنوان: «باب اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومة»[٢]، وساق تحته بعض الأحاديث والآثار التي تنهى عن الأهواء والبدع والخصومة والمراء، ونحوها.

١٢- وقال أبو جعفر الطحاوي ت ٣٢١هـ: «ولا نخوض في الله، ولا نماري في دين الله، ولا نجادل في القرآن»[٣].

١٣- وعقد الآجري ت ٣٦٠هـ باباً بعنوان: «ذم الجدال والخصومات في الدين»[٤]، وساق تحته بعض الأخبار التي تنهى عن المراء.

١٤- وذكر ابن أبي زيد القيرواني ت ٣٨٦هـ أن من عقيدة أهل السنة والجماعة: «اتباع السلف الصالح، واقتفاء آثارهم، والاستغفار لهم، وترك المراء والجدال في الدين، وترك ما أحدثه المحدثون»[٥].

١٥- وقال أبو القاسم الأصبهاني ت ٥٣٥هـ: «قال بعض علماء أهل السنة: نحن لا نرى الكلام، والخوض في الدين والمراء والخصومات»[٦].

١٦- وينقل ابن مفلح ت ٧٦٣هـ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «كفى بك ظالماً أن لا تزال مخاصماً، وكفى بك آثماً أن لا تزال

---

(1) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١١٤/١ رقم٢١٣، وابن بطة في الإبانة ٥٢١/٢.

(2) سنن الدارمي ٩٠/١.

(3) العقيدة الطحاوية ص١٩.

(4) كتاب الشريعة ٤٢٩/١.

(5) قطف الجنى الداني شرح مقدمة رسالة أبي زيد القيرواني ص ١٧٩، ١٨٢، ١٨٤.

(6) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ٤٥٢/٢.

ممارياً))[١]، **وعن عبد الله بن مسعود** ﷺ **مثله**[٢].

١٧– يقول ابن بطة ت ٣٨٧ هـ في وصف الجدل المذموم، أي المراء: ((إنما هو لهو يتعلم، ودراية يتفكه بها، ولذة يستراح إليها، ومهارشة العقول، وتذريب اللسان بمحق الأديان، وضراوة على التغالب، واستمتاع بظهور حجة المخاصم، وقصد إلى قهر المناظر، والمغالطة في القياس، وبهت في المقالة، وتكذيب الآثار، وتسفيه الأحلام الأبرار، ومكابرة لنص التنزيل، وتهاون بما قاله الرسول، ونقض لعقدة الإجماع، وتشتيت الألفة، وتفريق لأهل الملة، وشكوك تدخل على الأمة، وضراوة السلاطة، وتوغير القلب، وتوليد للشحناء في النفوس، عصمنا الله وإياكم من ذلك، وأعاذنا من مجالسة أهله))[٣].

١٨– ويقول ابن عقيل ت ٥١٣هـ: ((وكل جدل لم يكن الغرض فيه نصرة الحق؛ فإنه وبال على صاحبه...؛ لأن المخالفة توحش... ونعوذ بالله من قصد المغالبة، وبيان الفراهة))[٤].

١٩– يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ت ٧٢٨هـ: ((...، فقد ينهى عن الكلام الذي لا يفهمه المستمع، أو الذي يضر المستمع، وعن المناظرات التي تورث شبهات وأهواء، فلا تفيد علماً ولا ديناً))[٥]، فإذا كانت المناظرات التي يقصد بها البحث عن الحق قد تورث لبعض الناس شبهات وأهواء، وهي منهي عنها لهذا الضرر، فكيف بالمراء، الذي لا يراد به إلا اللجاج والمخاصمة؟.

---

(1) الآداب الشرعية ١/٥٣.

(2) انظر المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(3) الإبانة ٢/٥٣١، ٥٣٢.

(4) شرح الكوكب المنير ص٣٧٢.

(5) تعارض العقل والنقل ٧/١٨٤.

وأقوال السلف في التحذير من المراء كثيرة جداً، اكتفيت بذكر بعضها، كما أنها واضحة المعنى والدلالة؛ ولذا لم أطل في شرحها أو التعليق عليها.

ولا نجاة من شرور الممارين إلا بالالتزام بالسنة، وإلزامهم بها، يروى عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: ((سيأتي قوم يجادلونكم بمشتبه القرآن، فخذوهم بالسنن؛ فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله تعالى))(١).

ويروى عن علي بن أبي طالب ﷺ مثله(٢).

فالمراء ممنوع، على كل حال، وليس إذا كان في الأهواء فقط، بل هو مذموم حتى لو وقع في المسائل العلمية، فالمراء لا يكون إلا شراً؛ إذ هو من أجل المغالبة والانتصار للنفس، وهذا أقل أحواله، وقد يكون جحوداً أو شكاً.

يقول أبو بكر الآجري ت ٣٦٠هـ: ((فإن قال قائل: هذا الذي ذكرته وبينته قد عرفناه، فإذا لم تكن مناظرتنا في شيء من الأهواء التي ينكرها أهل الحق، ونهينا عن الجدال والمراء والخصومة، فإن كانت مسألة من الفقه في الأحكام... هل لنا مباح أن نناظر فيه ونجادل، أم هو محظور علينا؟ عرّفنا ما يلزم فيه، كيف السلامة منه؟.

قيل له: هذا الذي ذكرته ما أقل من يسلم من المناظرة فيه، حتى لا يلحقه فيه فتنة ولا مأثم، ولا يظفر فيه الشيطان، فإن قيل: كيف؟، قيل له: هذا قد كثر في الناس جداً، في أهل العلم والفقه، في كل بلد يناظر الرجل الرجل، يريد

---

(1) أخرجه الدارمي في سننه، المقدمة، باب التورع عن الجواب فيما ليس فيه كتاب ولا سنة ٤٧/١ رقم١٢١، وابن بطة في الإبانة الكبرى، ص٨٥، رقم٦٢، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٣٩/١، رقم٢٠٢، والآجري في كتاب الشريعة ٤٠٨/١، ٤٠٩، رقم٩٣، ١٠١، ١٠٢.

(2) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٣٩/١، رقم٢٠٣.

مغالبته، ويعلو صوته، والاستظهار عليه بالاحتجاج، فيحمر لذلك وجهه، وتنتفخ أوداجه، ويعلو صوته، وكل واحد منهما يحب أن يخطئ صاحبه، وهذا المراء من كل واحد منهما خطأ عظيم، لا تحمد عواقبه، ولا يحمده العلماء من العقلاء؛ لأن مرادك أن يخطئ مناظرك: خطأ منك، ومعصية عظيمة، ومراده أن تخطئ: خطأ منه ومعصية، فمتى يسلم الجميع»[1].

وذكر الآجري رحمه الله أن كل واحد من الممارين يتمسك برأيه ويناظر صاحبه، لا من أجل المناصحة والوصول إلى الحق، وإنما مغالبة، ولإظهار خطأ خصمه، ثم قال لمن سأله: «فما بكما إلى المجادلة والمراء والخصومة حاجة، إذا كان كل واحد منكما ليس يريد الرجوع عن مذهبه، وإنما مراد كل واحد منكما أن يخطئ صاحبه، فأنتما آثمان بهذا المراد، أعاذ الله العلماء العقلاء عن مثل هذا المراد»[2].

ثم بين في موضع آخر أن المناظرة إذا كانت «على جهة النصيحة والبيان، لا على جهة المماراة... ولم يرد المغالبة، ولا أن يخطئ خصمه، ويستظهر عليه، سَلِمَ وقُبِل إن شاء الله»[3]، وإن كان مراده أن يخطئ خصمه، ويكون هو المصيب؛ فإن هذا حرام فعله؛ «لأن هذا خلق لا يرضاه الله منا، وواجب علينا أن نتوب من هذا»[4].

ويقول أبو المعالي الجويني ت ٤٧٨هـ، في حديثه عن الجدل المذموم بأنه: «ما يكون لدفع الحق، أو تحقيق العناد، أو ليلبس الحق بالباطل، أو لما لا يطلب

(1) كتاب الشريعة ١/٤٦١، ٤٦٢، وانظر أخلاق العلماء ص١١٧-١٢١.

(2) المصدر السابق ١/٤٦٣.

(3) المصدر السابق ١/٤٧٧.

(4) أخلاق العلماء ص١٢٢.

به تعرّف ولا تقرّب، أو للممارة وطلب الجاه والتقدم، إلى غير ذلك من الوجوه، المنهي عنها، وهي التي نص الله في كتابه على تحريمها، فقال:
↓✋♦✍ ✗•❸♦✉←☐■← ☎•⌨☒ ⓪☈•· ⅡⓍ⑨Ⓧ♦⊖ 🗐
✉♦✍✗ ✗✉⬁✗ ✗☐♦☐✗☐ ☒⌘⊠⊙☺←☐♌♦ ↑[1]، وقال:
↓☐♦✍☒⊠☐♌♦ ✂✎❝✱♣☼☸⊙Ⅱ← 🕮☐📄⇩✡♦❸♦
★☒♂⇔↗🕮 ⅡⓍ⑨Ⓧ♦☪ ↑[2]، وغيرهما من الآيات، وفي مثله قال
ﷺ: «دع المراء وإن كنت محقاً»[3]...»[4].

ويذكر الغزالي ت ٥٠٥هـ أن الباعث على المراء شهوتان هما: إظهار الفضل والعلو، وإظهار نقص الغير، «وهاتان صفتان مذمومتان مهلكتان...، فالمواظب على المراء والجدال مقوّ لهذه الصفات المهلكة، وهذا مجاوز حد الكراهة، بل هو معصية مهما حصل، فيه إيذاء الغير...»[5].

والخلاصة أن المراء مذموم على كل حال، بل صرح أهل العلم بتحريمه، وتأثيم من انتحله وعمل به، وهو من صفات أهل الأهواء والزيغ والضلال، بل قد يوصل إلى الكفر والعياذ بالله تعالى.

❋ ❋ ❋

(1) سورة الزخرف، الآية ٥٨.
(2) سورة الكهف، الآية ٥٤.
(3) سبق تخريجه قبل قليل.
(4) الكافية في الجدل ص٢٢.
(5) إحياء علوم الدين ١١٧/٣، ١١٨.

المبحث الرابع: أسباب المراء

المسلم الحريص على تلقي دينه من مصادره الأصلية، الحريص على أن تكون جميع أعماله موافقة لهدي الرسول ﷺ، خالصةً لله تعالى، سالمة من الشوائب التي تكدر صفوها، يسلم بإذن الله تعالى من المراء وأسبابه الموصلة إليه، وإذا عرف العاقل أسباب المراء أعانه ذلك على تجنبها، فيسلم من المراء وآثاره، وإن للمراء أسباباً من أهمها ما يلي:

١- دحض الحق وإبطاله، وإظهار الباطل وإشهاره، قال تعالى:
✍⬊♋⊃◷♦📠⬂♍✍✍♈🗀 ☎✂□↗♍⊠⑨◷⊠♉♦□↓
♍♋⚇♎⑨↖⓿♋♍ ☎✂□→♎♋○♈🗀 ♋○♈🗀 ✂✍🖳⬂♦□🗀□ ↑[1]،
وهذا من سمات الكفار والمنافقين، الذين أخبر الله عنهم بقوله تعالى: ↓♑♦✍
⑥↗♑□◷⑨♋✌↖ ✖♈❼☑ ↗♦✂③♦◷💣♋ ✂✍✏★ ⑨♈♦·
✂✍✏⅄♔♋⇦✖♦ ✇⊠▦⊠❷↖□✂☎ ▫♦⊠•
③♦⇔⬂❷↖❻⬀🖱⊠ ✍♦◑♦🖬🖘🖳↓🙵⚕⬁ ✖♈❼
✂✍♍⬂📠♈🖬■◷⑨♋ ↑[2]، ثم قال بعد ذلك:
✍⬊♋⊃◷♦📠⬂♍✍✍♈🗀 ☎✂□↗♍⊠⑨◷⊠♉♦□↓
♍♋⚇♎⑨↖⓿♋♍ ☎✂□→♎♋○♈🗀 ♋○♈🗀 ✂✍🖳⬂♦□🗀□
▫♦🕯□⌘⊠⓿⬁🖘→🙵⚕⬁ ☎ ▫♦▤♦⓿⬂✂⊠ ✇⊠♔♌♦

---

(1) سورة غافر، الآية ٥.

(2) سورة غافر، الآية ٤.

⇖⑫◑♦✈✎⚙✆ ↑(1). ويقول الله تعالى عن الكفار: ↓□◆••
③♦❽♦✈✌⇖ ✈✍✎♟⇔▫✈ ✍☒▦☒❷⇖□✈☎ ×⑫⑥
✍✆⇔③♦□✉ ✌✱⑫✡✍○← ○☒☹✹✆▤
✍♦▫✍⑫◑♦♑←✱⇖ ✈✍✆✆○○⇖♦□➔ ✉♦⇔✎☞♦□⌚
▢□□✍ ③♦▫✍⑫◑♦♑←✱✍ ⇖♦⓿☒✈✝⊂ ③♦□✍✈✎
⇖♦◑✆①✆✌ ↑(2). ويقول سبحانه: ↓◑⑫♌□
✈✍✎♟⇔✱♦ ③⇖☺☒✍❻↓□♍✈ ×⑫❼
✈✍✆✆○○⇖♦□⑫ ✆⌘✂✎❼ ➔✹▦■⌚✍⊙
✉♦➔⑫⓿⑨☮↑(3).

وهذا السبب بعيد بإذن الله عن المسلم الذي يرجو ربه ويخافه، وإنما هو من صفات أهل الكفر والنفاق والضلال، الذين يمارون لرد الحق ودحضه.

٢– الخلل في منهج تلقي الدين وطلب العلم: فمن أعظم أسباب اللجوء إلى المراء، وانتشاره عند بعض الناس، هو جهلهم في منهجية تلقي العلم، وغلطهم في كيفية أخذ الدين وتلقيه، بل وتربية بعضهم على منهج مخالف للمنهج الحق في تلقي الدين.

فمن يعرف عنه المراء وكثرة الجدل والخصومة بالباطل تجد أنه لم يتلق العلم عن العلماء، وإنما حصيلته ثقافة مخلوطة، تلقاها من بعض المثقفين الأخيار، وهذا نتيجة لتتلمذ الأحداث وصغار السن على بعضهم، مع ترك العلماء والأئمة الكبار، وهذا له آثار سيئة على دين المرء وعقيدته، ولذا تجد من بعضهم

(1) سورة غافر، الآية ٥.

(2) سورة الحج، الآية ٥٥.

(3) سورة الشورى، الآية ١٨.

مماراة للعلماء وطلبة العلم، وجرأة على المسائل العلمية[١]، فحري بالعاقل أن لا يأخذ دينه إلا من مصادره الأصلية، كتاب الله تعالى وسنة رسولهﷺ، وعلى فهم السلف الصحابة، الذين نقلوا لنا الدين بصفائه ونقائه.

٣- ومن أسباب المراء: الجهل، ولهذا تجد من يماري ويخاصم، يحتج لمماراته، بأنها مناظرة وحوار للوصول إلى الحق، فهو لا يفرق بين المراء والمناظرة، ولا بينه والحوار والجدل الممدوح وإقامة الحجة، فالكل عنده سواء، والكل عنده ممدوح.

ولو علم ما في المراء من الآثار السيئة لما أقدم عليه، ولو فرّق بينه وبين الجدل الممدوح والمناظرة وغير ذلك مما يتوصل به إلى إظهار الحق، لو فرّق بين ذلك لما تجرأ على المراء.

أضف إلى ذلك الجهل بفقه الخلاف، حتى اعتقد البعض أن من لم يكن موافقاً لجميع آرائه فلابد من مجادلته ومخاصمته ليوافقه، لمجرد الموافقة، والاتباع، وإن كان فيه مخالفة للحق والصواب، فليحرص المسلم على أن يتعلم، ويتحرى الصواب في جميع تصرفاته وأقواله وأعماله.

٤- اتباع الهوى: لا شك أن اتباع الهوى من أعظم أسباب الضلال، وأقرب طرق الغواية والهلاك؛ ولذا قيل بأن الهوى سمي بذلك لأنه يهوي بصاحبه إلى النار، كما يروى هذا عن الشعبي ت ١٠٤هـ وغيره[٢].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ت ٧٢٨هـ: ((وأصل الضلال اتباع الظن

---

(1) انظر الافتراق مفهومه، أسبابه، سبل الوقاية منه ص٤١-٥٣.

(2) سنن الدارمي، المقدمة، باب اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومة ١/٩١ رقم٤٠٨، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/١٤٧ رقم٢٢٩، وانظر الموافقات ٤/١١٤، ١١٥.

والهوى، كما قال تعالى فيمن ذمهم: [illegible] [1]، وهذا وصف للكفار، فكل من له نصيب من هذا الوصف فله نصيب من متابعة الكفار، بقدر ذلك النصيب.

وقال تعالى في حق نبيه ﷺ: [illegible] [2]، فنزهه عن الضلال والغواية، اللذين هما: الجهل والظلم، فالضال هو الذي لا يعلم الحق، والغاوي الذي يتبع هواه، وأخبر أنه لا ينطق عن هوى النفس، بل هو وحي أوحاه الله إليه، فوصفه بالعلم ونزهه عن الهوى»[3].

والذي يتبع هواه لابد أن يضل، سواء أكان عن علم أم عن جهل؛ فإنه كثيراً ما يترك العلم اتباعاً لهواه، ولابد أن يظلم، إما بالقول أو بالفعل؛ لأن هواه قد أعماه، وبالتالي فإنه يدخل في المراء والجدال الذي لا نفع فيه، ولا عائد منه إلا إثارة الشك، واستخراج ما عند الخصم.

---

(1) سورة النجم، الآية ٢٣.

(2) سورة النجم، الآيات ١-٤.

(3) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ٣/٣٨٤.

فاتباع الهوى هو أصل الضلال والهلاك، وذلك يتفاوت تفاوتاً عظيماً، فمن اتباع الهوى ما يوصل إلى الكفر، ومنه ما هو أقل من ذلك، وكل من خالف الحق لا يخرج عن اتباعه للهوى، أو الاعتماد على الظن، الذي لا يغني من الحق شيئاً؛ فإن كان يعتقد أن قوله صحيح، وله فيه حجة يتمسك بها فغايته اتباع الظن، وتكون حجته شبهات فاسدة، مركبة من ألفاظ مجملة ومعان متشابهة، لم يميز بين حقها وباطلها، فإذا ميّز الحق فيها عن الباطل زال الاشتباه[1].

والهوى هو كل ما خالف الحق، وللنفس فيه حظ ورغبة، من الأقوال والأفعال والمقاصد، فميل النفس إلى الشهوة، أو الشهرة، هوى، وكذا ميل النفس إلى الثناء ومدح الناس وتعظيمهم، وطلب الرفعة عليهم هوى.

والهوى يقود إلى المراء والجدل المذموم؛ إذ هو من طرق من يسعى إلى الشهرة والظهور والتميز، ولو عن طريق المخالفة والمغالطة والمماراة.

ولهذا حذر الرسول ﷺ من المماراة والمباهاة بطلب العلم، فقد جاء عن الرسول ﷺ أنه قال: «من طلب العلم ليباهي به العلماء أو ليماري به السفهاء، أو ليصرف به وجوه الناس إليه، فله من عمله النار»[2].

((فمباهاة العلماء أن يظهر لهم أنه يعرف ما يعرفون، ويدرك ما لا يدركون من المعاني والاستنباطات، وأنه يستطيع أن يرد عليهم، وأما مماراة السفهاء فهو مجادلتهم ومجاراتهم في السفه، وأما صرف وجوه الناس إليه، فالمراد به طلب ثنائهم ومدحهم له، وتعريفهم بأنه عالم، فهو بعلمه هذا يتقرب إلى النار))[3].

وخطورة الأهواء على عقيدة المسلم حذر السلف من مخالطة أصحابها،

---

(1) انظر الهوى وأثره في الخلاف ص٨، ١٣.

(2) سبق تخريجه.

(3) الهوى وأثره في الخلاف ص٢٢.

ومجادلتهم، خشية التأثر بهم، فعن أبي قلابة ت ١٠٤هـ أنه قال: ((**لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم؛ فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالهم، أو يلبسوا عليكم ما تعرفون**))[١]**، فالذي يجالس أهل الأهواء والمراء والجدل بالباطل لا يسلم من شرهم؛ فإن لم يتابعهم على أهوائهم، دخل عليه من شبههم ما يؤثر في عقيدته ودينه.**

وعن إبراهيم النخعي ت ٩٦هـ أنه قال: ((**لا تجالسوا أهل الأهواء؛ فإن مجالستهم تذهب بنور الإيمان من القلوب، وتسلب محاسن الوجوه، وتورث البغضة في قلوب المؤمنين**))[٢]**.**

وقال ابن بطة ت ٣٨٧هـ: ((**قال رسول الله ﷺ: «من سمع منكم بخروج الدجال فلينأ عنه ما استطاع؛ فإن الرجل يأتيه، وهو يحسب أنه مؤمن، فما يزال به حتى يتبعه، لما يرى من الشبهات»**[٣]**، هذا قول الرسول ﷺ، وهو الصادق المصدوق، فلا يحملن أحداً منكم حسن ظنه بنفسه، وما عهده من معرفته بصحة مذهبه على المخاطرة بدينه، في مجالسة بعض أهل هذه الأهواء، فيقول: أُداخله لأناظره، أو لأستخرج منه مذهبه؛ فإنهم أشد فتنة من الدجال، وكلامهم ألصق من الجرب، وأحرق للقلوب من اللهب، ولقد رأيت جماعة من الناس كانوا**

---

(1) أخرجه الدارمي في سننه، المقدمة، باب اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومة ٩٠/١ رقم٣٩٧، وابن بطة في الإبانة برقم٣٦٣، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٥١/١ رقم٢٤٤.

(2) أخرجه ابن بطة، رقم٣٧٥.

(3) أخرجه أحمد في المسند ٤٣١/٤، وأبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال ح٤٣١٩، والحاكم في مستدركه ٥٣١/٤ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٣٠٣٠/٥ رقم٦١٧٧.

يلعنونهم ويسبونهم، فجالسوهم على سبيل الإنكار والرد عليهم، فما زالت بهم المباسطة وخفي المكر ودقيق الكفر حتى صبوا إليهم))[١].

٥- حب الشهرة والعلو والرئاسة: من يتأمل أحوال كثير من الناس، وينظر في أخبارهم، يجد فيهم من يريد لنفسه أن تطاع وتعلو وتشتهر، فالنفوس مشحونة بحب العلو والرئاسة بحسب إمكانها، فتجد أحدهم يوالي من يوافقه على هواه، ويثني عليه ويعينه على الشهرة والظهور، ويعادي ويماري من يخالفه، ولو كان على الحق، وكثير من الناس يكون في نفسه حب الرئاسة كامن لا يشعر به، ويخفى عليه، فضلاً عن غيره، وعند المقتضيات تظهر هذه الكوامن، ولهذا سميت هذه بالشهوات الخفية[٢].

بل قد يصل طلب الشهرة بالمماري إلى أن يتحدى العلماء ويعارضهم ويماريهم[٣].

ويغلب على من يتحلى بهذه الصفات المقيتة أن يكون معروفاً بالترفع وحب العلو، ودعوى الفضل والعلم على الغير، والتهجم عليه لإظهار نقصه وضعفه وقلة علمه[٤].

٦- الحمية الجاهلية والعصبية المقيتة: فتجد أحدهم يجادل ويخاصم في مسائل عقدية مهمة، لا بغية للحق، والوصول إليه وإظهاره، وإنما مماراة ومخاصمة يتوصل من خلالها إلى الانتصار لرأيه أو رأي أستاذه، أو نحو ذلك ممن يتعصب له.

---

(1) الإبانة، باب التحذير من صحبة قوم يمرضون القلوب ويفسدون الإيمان، رقم٤٧٥.

(2) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ٣٤٦/١٦، والهوى وأثره في الخلاف ص١٥، ١٦.

(3) انظر تاريخ التعليم عند المسلمين ص٥٧.

(4) انظر إحياء علوم الدين ١١٦/٣-١١٧، ومنهج الجدل والمناظرة ٤٠/١.

وهذه دعوى منتنة تؤدي إلى الاختلاف، بل إلى الافتراق.

ثبت أنه اقتتل غلامان في إحدى غزوات الرسول ﷺ، غلام من المهاجرين، وغلام من الأنصار، فنادى المهاجر: يا للمهاجرين، ونادى الأنصاري: يا للأنصار، فخرج رسول الله ﷺ فقال: «ما هذا، دعوى الجاهلية؟ دعوها فإنها منتنة»[1]، فوصفها رسول الله ﷺ بأنها دعوى منتنة، مع أن هذين الاسمين: (المهاجرين والأنصار)، جاء بهما القرآن الكريم، وهما محبوبان لله تعالى ولرسوله ﷺ، ولكن لما استخدما لنوع من العصبية، صار ذلك من فعل الجاهلية وصارت تلك الدعوى منتنة؛ لما لها من آثار سيئة[2].

فالغاية من المراء عند المماري كسر الخصم وإفحامه والانتصار عليه، وغلبة خصمه، لا الوصول إلى الحق والبحث عنه، فعلى العبد أن يتجرد في أقواله وأعماله لله تعالى، ويتخلص من شوائب الجاهلية، والانتصار للنفس والهوى.

❊ ❊ ❊

(1) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً ح٢٥٨٤.

(2) انظر الهوى وأثره في الخلاف ص١٩.

المبحث الخامس: آثار المراء

للمراء آثار سيئة، على المماري، وعلى من يماريه، ومن يستمع إليه، بل له آثار عظيمة على من يجالسه ويصاحبه، وذلك أن من يُعرف بالمراء، يصبح طبعاً وعادة عليه في كثير من أحواله، وبالتالي قد يتأثر به من يخالطه ومن خلال استقراء النصوص والآثار يتبين أن من أهم آثار المراء ما يأتي:

١ – الوقوع في الوعيد الشديد، فعن جابر بن عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ قال: «لا تعلموا العلم، لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء، ولا تخيّروا به المجالس، فمن فعل ذلك فالنار النار»[1]، وغير ذلك من الأحاديث والآثار التي سبق ذكرها في المبحث الثالث، مما يغني عن الإعادة ؛ خشية الإطالة والتكرار.

وعن أبي الدرداء أنه قال: ((لا تكون عالماً حتى تكون متعلماً، ولا تكون بالعلم عالماً حتى تكون به عاملاً، وكفى بك إثماً أن لا تزال مخاصماً، وكفى بك إثماً أن لا تزال ممارياً، وكفى بك كاذباً أن لا تزال محدثاً في غير ذات الله))[2].

كما أن لترك المراء ثمرات عظيمة، منها ما أخبر به الرسول ﷺ في الحديث الذي رواه أبو أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً»[3].

وما رواه أنس بن مالك ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: «من ترك الكذب

(1) سبق تخريجه في المبحث الثالث.

(2) أخرجه الدارمي في سننه، المقدمة، باب من قال العلم الخشية وتقوى الله ١/٧٦ رقم٢٩٩.

(3) سبق تخريجه في المبحث الثالث.

وهو باطل بُني له في ربض الجنة، ومن ترك المراء وهو محق بُني له في وسطها...»[١].

نسأل الله العظيم من فضله، ونعوذ به سبحانه من عقابه.

٢- ومن أعظم آثار المراء وأخطرها أنه ذريعة إلى الكفر، ومظنة الوقوع فيه، بل قد يؤدي إليه حقيقة، كما أشرت عند الحديث عن حكم المراء، وذلك في قوله ﷺ: «المراء في القرآن كفر»[٢].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: ((إياكم والخصومة؛ فإنها تمحق الدين))[٣]، كما روي عن محمد بن علي بن الحسين قوله: ((الخصومة تمحق الدين...))[٤].

ويقول أبو العالية ت ٩٠هـ: ((آيتان في كتاب الله ما أشدهما على الذين يجادلون في القرآن: ↓✍♦ᏍᏁ ⑥↗♑□⓪⑨♋✌↖ ✖♐❼☑ ◆↗✈③◆⑨⃰♌♋ ✈ᏍᏁ✍★ ⓪♐◆⋅ ✈ᏍᏁ✍⅄♎♋⇦✖◆ ☎✈□↖❷☒▦☒✉ ↑ [٥] و↓□◆⓪♐♌□ ✈ᏍᏁ⌘✐☞◆▣■▦→□✈☎ ✖♐❷ ◆✖⇦♋♎⅄✍ᏍᏁ✈ ✈ᏍᏁ⓪⤴▤⬀⫘◆⓪▣✐ ❼⬀✂⋅⓪ ⅄♋⓪⋅ᏍᏁ✐◎ ✉◆➔♋⓪⑨📠 ↑[٦]...))[١].

---

(1) سبق تخريجه في المبحث الثالث.

(2) سبق تخريجه في المبحث الثالث.

(3) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/١٤٣ رقم٢١١.

(4) الآداب الشرعية ١/٥٣.

(5) سورة غافر، ٤.

(6) سورة البقرة، ١٧٦.

وعن أبي قلابة ت ١٠٤هـ أنه قال: ((لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم؛ فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون))(٢).

وعن أبي جعفر الباقر ت ١١٤هـ أنه قال: ((لا تخاصم؛ فإن الخصومة تكذب القرآن))(٣).

وعن معاوية بن قرة ت١١٣هـ أنه قال: ((إياكم وهذه الخصومات في الدين فإنها تحبط الأعمال))(٤).

وروى أبو الفضل المقرئ ت ٤٥٤هـ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ت ٤١٢هـ أنه قال سمعت محمد عبد الله الرازي ت ٣٦٧هـ يقول: سمعت إبراهيم الخواص ت ٢٨٤هـ يقول: ((ما كانت زندقة ولا كفر، ولا بدعة، ولا جرأة في الدين، إلا من قبل الكلام والجدل والمراء، وكيف يجترئ الرجل على الجدال والمراء، والله يقول: ↓♦✎✓ ⑥↗♑□①⑨♉✌↖ ✗♐❼☑ ◆✈♉⑪✡✎✏ ⑩♐◆.. ✈✎✏★ ✈↗◆③①◆✱♉ ✈↗◆↗✈✏✎⚠♉⇦✗◆ ✍▣▦▣❷↖□✈☎ ↑))(٥)(١).

---

(1) أخرجه ابن بطة في الإبانة ٤٩٤/٢، والسيوطي في الدر المنثور ١٦٩/١.

(2) أخرجه الدرامي في سننه، المقدمة، باب احتناب أهل الأهواء والبدع والخصومة ٩٠/١ رقم٣٩٧.

(3) أخرجه ابن بطة في الإبانة ٤٩٥/٢ رقم٥٤٢.

(4) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٤٥/١، ١٤٦ رقم٢٢١، وابن بطة في الإبانة الكبرى ص٣٧٥ رقم٥٤١، وعبد الله بن أحمد في السنة ١٣٧/١ رقم٩٨، والآجري في الشريعة ٤٣٦/١ رقم١١٥.

(5) سورة غافر، الآية ٤.

وقال ابن عبد البر ت ٤٦٣هـ: ((ونهوا عن الجدال في الاعتقاد؛ لأنه يؤول إلى الانسلاخ من الدين))[٢]. ويضرب رحمه الله مثلاً لخطورة الجدال والمراء، بفعل بشر المريسي ت٢١٨هـ حين كان يماري في قوله تعالى: ↓✋♦✍ ③♦⌛→□♍⊃ ✋♌♊ ✞✦♑⍄□♦❽▤ ♇□■■◷✤⬧□✇ ⑪♑♦· ♎→□♦ ❻♦✂✉♑→↖♑←♇⇔ ↑[٣]، ويقول في مماراته بأن الله بذاته في كل مكان، فقال له خصمه: هو في قلنسوتك، وفي حشك، وفي جوف حمار[٤]، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

ولهذا يقول أبو بكر الآجري ت ٣٦٠هـ: ((فالمؤمن العاقل يخاف على دينه من الجدل والمراء))[٥].

وعن أبي يوسف ت ١٨٢هـ أنه قال: ((لا تطلب الدين بالخصومات؛ فإنه لم يعن فيه أحد إلا قيل زنديق))[٦].

وهذا دليل على خطورة المراء وأثره العظيم على دين العبد وإسلامه.

٣- أن المراء قد يؤدي إلى رد الحق، وإنكار السنة، والأثر.

يقول أبو بكر الآجري ت ٣٦٠هـ في تحذيره من مفاسد المراء: ((وأعظم من هذا كله أنه ربما احتج أحدهما بسنة عن رسول الله ﷺ على خصمه، فيردها

(1) أحاديث في ذم الكلام وأهله ص٨٩، ٩٠.

(2) جامع بيان العلم وفضله ٩٨/٢.

(3) سورة المجادلة، الآية ٧.

(4) انظر جامع بيان العلم وفضله ٩٨/٢.

(5) أخلاق العلماء ص١٢٢.

(6) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٦٦/١ رقم٣٠٥، وذكره الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة ١٠٥/١.

عليه بغير تمييز، كل ذلك يخشى أن تنكر حجته، حتى أنه لعله أن يقول بسنة عن رسول الله ﷺ ثابتة فيقول: هذا باطل، وهذا لا أقول به، فيرد سنة رسول الله ﷺ برأيه بغير تمييز.

ومنهم من يحتج في مسألة بقول صحابي، فيرد عليه خصمه ذلك، ولا يلتفت إلى ما يحتج، كل ذلك نصرة منه قوله، لا يبالي أن يرد السنن والآثار»[1].

وذلك أن قصد المماري هو إفحام الغير وتنقصه وتعجيزه، والقدح في كلامه، ونسبته إلى القصور والجهل، حتى لو كان ما قاله حقاً، ولهذا تجده يكره أن ينطق الغير بالحق، وإن نطق به احتال على رده وإسكاته[2].

فالمراء جدال بالباطل، وقد جاء النهي عنه في كلام رب العالمين[3]، يقول تعالى: ☎✁❑➚⧫⌧⑨⌚⌧♉◆❑⬇

☎✁❑➔⧫⧫⚫⧫⬆⑨⬉⓿⧫⧫ ✍⧫⧫⊃⌚◆⧫⧫⧫⧫⧫⧫⧫

⧫⚫⧫✁⧫⧫⧫◆⧫❑⧫❑ ⬆[4].

يقول أبو بكر الآجري في معرض تحذيره من المراء: «ثم لا تأمن أن يقول لك في مناظرته: قال رسول الله ﷺ، فتقول: هذا حديث ضعيف، أو تقول: لم يقله النبي ﷺ، كل ذلك لترد قوله، وهذا عظيم، وكذلك يقول لك أيضاً، فكل واحد منكما يرد حجة صاحبه بالمجازفة والمغالبة، وهذا موجود في كثير ممن رأينا، يناظر ويجادل حتى ربما خرق بعضهم على بعض، هذا الذي خافه النبي ﷺ على

(1) أخلاق العلماء ص١٢٣، ١٢٤.

(2) انظر إحياء علوم الدين ٣/١١٦، ١١٧.

(3) انظر درء تعارض العقل والنقل ١/٤٧.

(4) سورة غافر، الآية ٥.

أمته، وكرهه العلماء ممن تقدّم والله أعلم»[1].

٤- أن في المراء مخالفة لكتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، وكفى بهذا الأثر خطورة على دين العبد ومآله.

عن أبي الزناد ت ١٣١هـ أنه قال: «وهل هلك أهل الأهواء، وخالفوا الحق إلا بأخذهم بالجدل والتفكير في دينهم، فهم كل يوم على دين ضلال وشبهة جديدة، لا يقيمون على دين، وإن أعجبهم، إلا نقلهم الجدل والتفكير إلى دين سواه، ولو لزموا السنن وأمر المسلمين، وتركوا الجدل لقطعوا عنهم الشك»[2].

وعن عمرو بن قيس ت ١٤٧هـ قال: قلت للحكم، يعني الحكم بن عتيبة ت ١١٣هـ: «ما اضطر الناس إلى هذه الأهواء أن يدخلوا فيها؟ قال: الخصومات»[3].

٥- أن المراء مخالف لمسلك طالب العلم، كما أنه أبعد ما يكون عن منهج العلماء المتبعين، والأئمة المقتدى بهم.

فعن الحسن البصري ت ١١٠هـ أنه قال: «المؤمن لا يداري ولا يماري ينشر حِكَمَ الله؛ فإن قبلت حمد الله، وإن ردت حمد الله»[4].

---

(1) كتاب الشريعة ١/٢٦٤.

(2) أخرجه ابن بطة في للإبانة ٢/٥٣٢ رقم٦٥٨ وانظر الحجة في بيان المحجة ١/٢٨٣، ٢٨٤ رقم١٤٢.

(3) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة ١/١٣٧ رقم٩٧، والآجري في الشريعة ١/٤٤٣ رقم١٢٤، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/١٤٥ رقم٢١٨.

(4) أخرجه الآجري في كتاب الشريعة ١/٤٧٧، وفي أخلاق العلماء ص١٢١ لكن بلفظ: «يداري ولا يماري»، وأخرجه ابن بطة في الإبانة ص٣٩٧ رقم٥٩٠، وأبو نعيم في الحلية =

وهكذا قال ابن سيرين ت ١١٠هـ عندما ماراه رجل، ففطن له رحمه الله، بفطنة أهل العلم والسداد، فقال له: ((إني أعلم بما تريد، إني لو أردت أن أماريك كنت عالماً بأبواب المراء...، أنا أعلم بالمراء منك، ولكني لا أماريك))(١)، وذلك أن المراء مذموم، منهي عنه.

وعن الحسن البصري ت ١١٠هـ أنه قال: ((ما رأينا فقيهاً يماري))(٢).

وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه ت ١٣١هـ أنه قال: ((وايم الله إن كنا لنلتقط السنن من أهل الفقه والثقة، ونتعلمها شبيهاً بتعلمنا آي القرآن، وما برح من أدركنا، من أهل الفقه والفضل، من خيار أولية الناس يعيبون أهل الجدل والتنقيب والأخذ بالرأي، وينهون عن لقائهم ومجالستهم، ويحذرون مقاربتهم أشد التحذير، ويخبرون أنهم أهل ضلال وتحريف لتأويل كتاب الله وسنن رسول الله ﷺ، وما توفي رسول الله ﷺ حتى كره المسائل وناحية التنقيب والبحث، وزجر عن ذلك، وحذره المسلمين، في غير موطن))(٣).

وقال: ((إن السنن لا تخاصم، ولا ينبغي لها أن تتبع بالرأي، ولو فعل الناس ذلك لم يمض يوم إلا انتقلوا من دين إلى دين، ولكن ينبغي للسنن أن تلزم، ويتمسك بها على ما وافق الرأي أو خالفه، ولعمري أن السنن لتأتي كثيراً

= ٢٨٠/٧ عن سفيان بن عيينة.

(1) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى ص٤٠١ رقم٦٠٢، والآجري في الشريعة ٤٥٣/١ رقم١٣٤.

(2) ذكره الآجري في أخلاق العلماء ص١٢١.

(3) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٩٨/٢، والحجة في بيان المحجة ٢٨٣/١ رقم١٤١.

على خلاف الرأي))[1].

ويقول أبو يوسف القاضي ت ١٨٢هـ: ((العلم بالكلام والخصومة جهل، والجهل بالكلام والخصومة علم))[2].

ويقول عبد الكريم الجزري ت ١٢٧هـ: ((ما خاصم ورع قط، في الدين))[3].

ويقول أبو بكر الآجري ت ٣٦٠هـ بعد أن نقل بعض النصوص الناهية عن المراء: ((لما سمع هذا أهل العلم من التابعين، ومن بعدهم من أئمة المسلمين لم يماروا في الدين، ولم يجادلوا، وحذروا المسلمين المراء والجدال، وأمروهم بالأخذ بالسنن، وبما كان عليه الصحابة ﷺ، وهذا طريق أهل الحق، ممن وفقه الله تعالى))[4].

وقال بعد أن ساق جملة من الأدلة على النهي عن الخصومة والجدال والمراء: ((وبعد هذا فأكره الجدال والمراء، ورفع الصوت في المناظرة، في الفقه، إلا على الوقار والسكينة الحسنة))[5].

ثم يذكر رحمه الله أن المراء من صفة الجاهل لا من صفة العالم، فيقول: ((من صفة الجاهل الجدل والمراء والمغالبة، ونعوذ بالله ممن هذا مراده، ومن صفة العالم العاقل: المناصحة في مناظرته، وطلب الفائدة لنفسه ولغيره كثر الله في

(1) ذكره أبو القاسم الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة ٢٨١/١.
(2) رواه أبو الفضل المقرئ في: أحاديث في ذم الكلام وأهله ص٩٦.
(3) أخرجه الآجري في كتاب الشريعة ٤٤٣/١ رقم١٢٣، وابن بطة في الإبانة الكبرى ص٤٠٤ رقم١٢٣.
(4) كتاب الشريعة ٤٣٤/١.
(5) المصدر السابق ٤٧٧/١.

العلماء مثل هذا ونفعه بالعلم وزينه بالحلم))[1].

ويقول أبو عثمان الصابوني ت ٤٤٩هـ في ذكره لعقيدة السلف وأصحاب الحديث: ((ويتحابون في الدين ويتباغضون فيه، ويتقون الجدال في الله والخصومات فيه، ويجانبون أهل البدع والضلالات، ويعادون أصحاب الأهواء والجهالات))[2].

ويتحدث الآجري ت ٣٦٠هـ، عن بعض صفات العالم فيقول: ((اعلموا رحمكم الله، ووفقنا الله وإياكم للرشاد أن من صفة هذا العالم العاقل الذي فقهه الله في الدين ونفعه بالعلم أن لا يجادل ولا يماري، ولا يغالب بالعلم إلا من يستحق أن يغلبه بالعلم الشافي، ...؛ لأن من صفة العالم العاقل أن لا يجالس أهل الأهواء ولا يجادلهم، فأما في العلم والفقه، من سائر الأحكام فلا؛ فإن قال قائل: فإن احتاج إلى علم مسألة قد أشكل عليه معرفتها، لاختلاف العلماء فيها لابد من أن يجالس العلماء ويناظرهم حتى يعرف القول فيها على صحته وإن لم يناظر لم تقو معرفته.

قيل لــه: بهذه الحجة يدخل العدو على النفس المتبعة للهوى، فتقول: إن لــم تناظر وتجادل لم تفقه، فيجعل هذا سبباً للجدل والمراء المنهي عنه، الذي يخاف منــه سوء عاقبته الذي حذرناه الــنبي ﷺ وحذرناه العلماء من أئمة المسلمين))[3].

٦- أن يتعرض صاحب المراء إلى مقت الله تعالى، وإلى مقت المؤمنين، قال تعالى: ↓✈✍⚘✎⚓♣✪⇦⚘▫⚘ ⑥↗♑☐⑦⑨⚘☎↗☐♌♦

(1) أخلاق العلماء ص١٢٤.

(2) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص٢٩٨.

(3) أخلاق العلماء ص١١٧-١٢١.

☒❼☜✖ ◆➚◆✈❸⊕◆☀✈❶⊗ ✈♋✍★ ☜✇☜⇔◆❷⊘❸☜

◆❸⇖♌☸•🗎 ☎ ⊘♆⬅♑♌☸•✍□🕮 ✍Ⅱ⊕•⊃▫■⬅☞

☑⑨☾⊗⇖◆□ ★✍♋✈ ☑⑨☾⊗⇖ ♋⊕✌⊗⊛◆✌

✈♋✍⅄⊗⊘◆✖◆ ➚◆✈✌◆☾⇖□✈☎ ↑(1)، أي الذين يمارون في آيات الله، مجادلين لدفع الحق بالباطل، ويجادلون الحجج، بغير دليل أو حجة معهم من الله تعالى، فإن الله ﷻ يمقتهم على ذلك أشد المقت، وكذلك المؤمنون أيضاً يبغضون ويمقتون من تكون هذه صفتهم(٢).

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم»(٣)، والألد هو الأعوج، والمعنى: الدائم في الخصومة وشديدها، وهذه أظهر صفات أهل المراء(٤)؛ قال ابن حجر ت ٨٥٢هـ بأن المراد: الشديد اللدد، الكثير الخصومة، وهو الكافر، أو من خاصم بباطل من المسلمين(٥).

ومن تعود على المراء فإنه عرضة بأن يطبع الله على قلبه، كما قال تعالى، بعد وصف المجادلين بالباطل في الآية السابقة: ↓✍⊠❶⊠⊕♌⊗①☙

③◆⊃⇧⌨◆➚⬅ ✈♋✍✦ ⇖◆✍■❼🗐 🗎➔✉♏✍ ☝■▫■•♎

(1) سورة غافر، الآية ٣٥.

(2) انظر معالم التنْزيل ٤/٩٨، وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٤٧٨، ٢٤٧٩.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قول الله تعالى ↓□◆♎➔□◆ 🕮□✍•♋❻ ✈♋☸♋⊘②⊗⊕✿♋➔⊗ ↑ ح٤٥٢٣، وكتاب الأحكام، باب الألد الخصم ح٧١٨٨، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب في الألد الخصم ح٢٦٦٨.

(4) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ص٨٣٣، وتفسير القرآن العظيم ١/٣٤٥.

(5) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ٨/١٨٨، ١٣/١٨١.

✌⇱☞♦▤•⍝♓✍❸⍝ ♉◻⌛✶✍❻⍝ ↑[١]، فيطبع الله على قلبه، حتى لا يعرف بعد ذلك معروفاً، ولا ينكر منكراً، وهذا جزاء من تكبر على اتباع الحق وتجبر[٢].

٧- أن المراء من أسباب إفساد دين الناس.

قال الطحاوي ت ٣٢١هـ: ((ولا نماري في دين الله، ولا نجادل في القرآن))[٣]، قال ابن أبي العز الحنفي ت ٧٩٢هـ في شرحه: ((وقوله (ولا نماري في دين الله) معناه: لا نخاصم أهل الحق بإلقاء شبهات أهل الأهواء عليهم؛ التماساً لامترائهم وميلهم؛ لأنه في معنى الدعاء إلى الباطل، وتلبيس الحق، وإفساد دين الإسلام...))[٤].

فالمراء فيه قول على الله بلا علم، ومن قاله فقد وقع في ما حرم الله تعالى، يقول جل وعلا: ↓♎➔✍⇗ ➒♐☼❋☺◻✍ ❍◻❷▪⚐♦

❻♦⌨■♐❻" ✁✍⍝⍓⊞⌧❑◆⌚❍♋⌚✹ ✌♦✍

←•♑◻❷♦ ✌♋❋⇗✐❑✍ ❑◆✌♦✍ ⌨♦⊃•♊⌘

❑◆✁✍"✳⇗⚐⍓♐⌘ ❑◆✁✍⍝⍓⌨♦⇗⍓⊘⌘

⌨♐⇔♦❷⇗❸♐ ✁✍⍝⍓⊂⌧⊟♎⇗ ❑◆⊞❑♌

✍➔⌑⇧❸♐⌂⇗❑✁☎ ⌨♐✍✍✎★ ✌♦✍ ⍝•⚐⇔

❸⇖♁♦❾♓⊘✌⇗ ⌨♐❍♋⌚ ⌧←❚▫⊃•⌚⌚✡✍ ❑◆⊞❑♌

✍•⌚➔❑⍝⇗❑✁☎ ⇖♦✍■❼ ✁✍✎★ ✌♦✍ ♦•

---

(1) سورة غافر، الآية ٣٥.

(2) انظر الجامع لأحكام القرآن ٤٤١٢/١٥، وتفسير القرآن العظيم ٢٤٧٩/٤.

(3) العقيدة الطحاوية ص١٩.

(4) شرح العقيدة الطحاوية ص٤٢٨.

[1]، وقال سبحانه: [2].

كما فيه قول على الله غير الحق، والله ﷻ يقول: [3]، ويقول: [4].

ومن قال على الله بغير علم، أو قال على الله غير الحق، فقد أفسد على الناس دينهم ووقع في ما نهى الله تعالى عنه[5].

٨- المراء من أسباب أمراض القلوب وقساوتها ونفاقها.

ولهذا روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ((لا تجالس

(1) سورة الأعراف، الآية ٣٣.

(2) سورة الإسراء، الآية ٣٦.

(3) سورة الأعراف، الآية ١٦٩.

(4) سورة النساء، الآية ١٧١.

(5) انظر درء تعارض العقل والنقل ١/٤٦، ٤٧.

أهل الأهواء؛ فإن مجالستهم ممرضة للقلوب»[١].

وعن مالك بن أنس ت ١٧٩هـ أنه قال: «المراء في العلم يقسي القلب، ويورث الضغن»[٢].

وعن جعفر بن محمد ت ١٤٨هـ أنه قال: «إياكم والخصومة في الدين؛ فإنها تشغل القلب، وتورث النفاق»[٣].

وعن الأحنف بن قيس ت ٦٧هـ أنه قال: «كثرة الخصومة تنبت النفاق في القلب»[٤].

ولهذا فإن من علامات السلف الصالح، أهل السنة والجماعة أنهم: «يتقون الجدال في الله، والخصومات فيه... ويبغضون أهل البدع... ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم، التي إذا مرت بالآذان، وقرّت في القلوب ضرّت، وجرّت إليها من الوساوس والخطرات الفاسدة ما جرت، وفيه أنزل الله ﷻ قوله:

♦×⇦♓🔔⅄✎👓✂ ✹💣✍③□🕮♦❻ ✂⬩❶♐☽♦□↓

👓♦☪♓☞🕓♦③✂♦⬀ ☑❼♐× ♦♌□→➩□➔③⬩⑥

🗐♋✹☹⍓○ ⬀☠⬃&⇙❁♦⬉ ⬄⋎♋❹⇳⬉□🕯⬩▫

👌❁③♓⑨♦■ ❼♐× ☎✂□→➩□➔③⬩⑥

---

(1) أخرجه الآجري في الشريعة ١/٤٥٢ رقم١٣٣، وابن بطة في الإبانة الكبرى ص٤٠٠ رقم٥٩٨.

(2) أخرجه ابن بطة في الإبانة ٢/٥٣٠ رقم٦٥٣.

(3) أخرجه ابن بطة في ألإبانة الكبرى ٢/٥٢٦ رقم٦٣٥، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/١٤٥ رقم٢١٩، ورواه أبو نعيم في الحلية ٨/١٩٨.

(4) أخرجه اللالكائي في شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/١٤٥ رقم٢٢٠.

➘⊠❷⬀❸⚲■⌀⏲↑[1]...))[2].

ولهذا فإن من يكثر المراء وإثارة الخصومات في الدين؛ فإنه يتذبذب بين الآراء، ويضعف عنده الاقتداء، ويكثر التنقل، كما قال عمر بن عبد العزيز ت ١٠١هـ: ((من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل))[3]، وفي رواية ((أكثر الشك – أو قال– يكثر التحول))[4].

ويقول إبراهيم النخعي ت ٩٦هـ: ((كانوا يرون التلون في الدين من شك القلوب في الله))[5].

وسأل رجل عبد الله بن شبرمة ت ١٤٤هـ عن الإيمان، ففهم منه أنه يماري، فلم يجبه، ثم تمثل بهذين البيتين:

((إذا قلتُ جدوا في العبادة واصبروا   أصرّوا وقالوا: لا، الخصومة أفضل

خلافاً لأصحاب النبي وبدعة   وهم لسبيل الحق أعمى وأجهل))[6].

وعن معروف الكرخي ت ٢٠٤هـ أنه قال: ((إذا أراد الله تعالى بعبد خيراً فتح له باب العمل، وإذا أراد الله بعبد شراً أغلق عليه باب العمل، وفتح عليه

---

(1) سورة الأنعام، الآية ٦٨.

(2) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص٢٩٨، ٢٩٩.

(3) أخرجه الدارمي في سننه، باب من قال العلم الخشية وتقوى الله ١/٧٧ رقم٣١٠، وعبد الله ابن أحمد في كتاب السنة ١/١٣٨ رقم١٠٣، والآجري في الشريعة ١/٤٣٧ رقم١١٦، وابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص٦٣، والحجة في بيان المحجة ٢/٤٥٥ رقم٤٧٧.

(4) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/١٤٤ رقم٢١٦.

(5) أخرجه ابن بطة في الإبانة ٢/٥٠٥ رقم٥٧٥، ورواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢/٩٣.

(6) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة٢/١٦٩ رقم٣١٠، والأصبهاني في الحجة في بيان المحجة ١/٢٨٥.

باب الجدل»[1]. نسأل الله لقلوبنا السلامة من النفاق والأهواء، ونسأله سبحانه الاستقامة على العمل .

٩- المراء مدخل من مداخل الشيطان على ابن آدم ، وبالمراء يوقع الشيطانُ المسلمَ بالمعصية والزلل، فهو طريق من طرق الشيطان في الإغواء.

قال مسلم بن يسار ت ١٠٠هـ: «إياكم والمراء؛ فإنه ساعة جهل العالم، وبها يبتغي الشيطان زلته»[2].

بل إن المراء مظنة الافتراء على الله تعالى، والعياذ بالله، إذ كل واحد من الممترين يبذل وسعه في الانتصار لنفسه، وإبطال حجة خصمه، ولو أدى ذلك إلى الكذب والمغالطة، يقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «ما اجتمع رجلان يختصمان فافترقا، حتى يفتريان على الله ﷻ»[3].

لاسيما وأن المراء جدل بغير علم، وقد جاء النهي عنه في كتاب الله تعالى، قال جل وعلا: ↓♎◻⌚✳🕯□☼⬇↗☹⬀ ♎◻⌚✳⬥→⬥✋↗♉ ○◻⌚➚◻➚⇳☞⬅⚐⬄ ▫♉⓫☺◻✍ 📬⬥▤↗☠ 🖃♐○♉⌚ ⭘♉🖬▫☠⌧ ▫⬥🖬♐☠⌘ ✍➔⬥◻✍✏♊⓾□♍🙰 ▫♉⓫☺◻✍ 📬⬥⓫⬂▪“ 📬⬥▤↗☠ 🖃♐○♉⌚ ⭘♉🖬▫☠⌧ ↑[4]، كما أنه يتضمن جـــدلاً في الحق بعد ظهوره، وقـــد نُهينا عن ذلك قـــال تعالى:

(1) الحجة في بيان المحجة ٢/٤٥٥.

(2) أخرجه الدارمي في سننه، المقدمة، باب اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومة ١/٩١ رقم٤٠٢، والآجري في كتاب الشريعة ١/٤٣٥ رقم١١٣، وابن بطة في الإبانة ص٤٩٦، ٤٩٧، رقم٥٤٧، ٥٤٨.

(3) أخرجه ابن بطة في الإبانة ٢/٥١٩ رقم٦١٣.

(4) سورة آل عمران، الآية ٦٦.

⬀♎⌹⍂⬩⬁⬥☐☛ ❷⬹⬷ ⌹⌨⧫☼❑↗⬥⬈⑨⓪◻♑↗⑥⬇
⬧⧫➔⬂⑨⌹✌⧫⬧☐⬧⌨⧫✓❑✗⧫⬆[1].

١٠- أن المراء علامة من علامات خسارة العبد، وأمارة من أمارات خذلانه، ومظنة بطلان عمله، فعن الأوزاعي ت ١٥٧هـ أنه قال: سمعت بلال بن سعد ت ١١٣هـ يقول: ((إذا رأيت الرجل لجوجاً ممارياً، يعجب برأيه فقد تمت خسارته))[2].

فالمراء يوقع في الخسارة، ويمنع من العمل، قال الأوزاعي ت ١٥٧هـ: ((بلغني أن الله إذا أراد بقوم شراً ألزمهم الجدل ومنعهم من العمل))[3].

وعندما سئل أحمد بن حنبل ت ٢٤١هـ عن رجل يناظر الجهمة ويبين خطأهم، ويدقق عليهم المسائل، فما ترى؟ قال رحمه الله: ((لست أرى الكلام في شيء من هذه الأهواء، ولا أرى لأحد أن يناظرهم، أليس قد قال معاوية بن قرّة ت ١١٣هـ: الخصومة تحبط الأعمال، والكلام الرديء لا يدعو إلى خير، لا يفلح صاحب كلام، تجنبوا أصحاب الجدال والكلام، عليكم بالسنن، وما كان عليه أهل العلم قبلكم؛ فإنهم كانوا يكرهون الكلام والخوض في أهل البدع والجلوس معهم، وإنما السلامة في ترك هذا، لم نؤمر بالجدال والخصومات مع أهل الضلال؛ فإنه سلامة له منه))[4].

---

(1) سورة الأنفال، الآية ٦.

(2) المصدر السابق ٢/٥١٠، ٥١١، رقم٥٩١، والآداب الشرعية ١/٥٣.

(3) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/١٦٤ رقم٢٩٦، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢/١١٤.

(4) أخرجه ابن بطة في الإبانة ٢/٥٣٩، ٥٤٠ رقم٦٧٧، وذكره الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة ٢/٤٥٥.

ويقول يزيد بن هارون ت ٢٠٦هـ: ((إذا سمعتم الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاتبعوه، ولا تبتدعوا فيه؛ فإنكم إن اتبعتموه، ولم تماروا فيه سلمتم، وإن لم تفعلوا هلكتم))[1].

١١- أن المراء فيه تشبه بالكفار، يقول الله سبحانه وتعالى: [illegible][2].

فالجدل هنا هو الجدل المذموم، أي الخصومة والجدل بالباطل، وهذا هو المراء، وهو هنا بمعنى دفع الحق ورده.

يقول ابن كثير ت ٧٧٤هـ في تفسير الآيتين: ((يقول تعالى ما يدفع الحق ويجادل فيه بعد البيان وظهور البرهان [illegible]

(1) رواه أبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص٢٣٧.

(2) سورة غافر، الآيتان ٤، ٥.

أي: الجاحدون لآيات الله وحججه وبراهينه،

أي في أموالها ونعيمها وزهرتها...، ثم قال تعالى مسلياً لنبيه محمد ﷺ في تكذيب من كذبه من قومه بأن له أسوة من سلف من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ فإنه قد كذبهم أممهم وخالفوهم، وما آمن بهم منهم إلا قليل فقال:

وهو أول رسول بعثه الله ينهى عن عبادة الأوثان،

أي من كل أمة،

أي: حرصوا على قتله بكل ممكن، ومنهم من قتل رسوله،

، أي: ما حلوا بالشبهة، ليردوا الحق الواضح الجلي...،

أي: أهلكتهم على ما صنعوا من هذه الآثام والذنوب العظام،

أي: فكيف بلغك عذابي لهم، ونكالي بهم، قد كان شديداً موجعاً مؤلماً»[1].

وقال تعالى:

(1) تفسير القرآن العظيم ٤/٢٤٦٨.

☎✂☑❑↗⌘✿✍⬧⍓◆❑ ☼ ♓♍❑❻❾⚘◷◆❸ ⬅❍⬀⬆⍇✌

◆❑➔♎ ⇧✈❑🕮 ➘❸⬀❷◻⌘ ✍◆⬆⬅☞◻♑✎⌘◷❑🕮◆⬈

🗐 ⊖⬧◻❾◻♊ ⬩⬧☠⦿ ◻⌨⬧⌘ ⬅■❑⬅☁◆❸⬧✎ ✍◆✌ 🗐

☁◆⬀⬀☜✎ ⬀☁⇱↗ ➘⬀⬀❑⬧⍓ ⌘◻◷⚘☺⬅❑♌◆ ↑[1]. أي نُهي عن عبادة عيسى بن مريم عليه السلام، وجعلت عبادته بمنـــزلة عبادة الأصنام، وعندما ضرب هذا المثل قام كفار قريش المكذبون للرسول ﷺ يمارون الرسول ﷺ، ويخاصمونه، ويستلجون، زاعمين أنهم قد غلبوا في حجتهم، وقالوا أآلهتنا خير أم عيسى، حيث نُهي عن عبادة الجميع، وشورك بينهم بالوعيد، على من عبدهم، ونزل أيضاً قوله تعالى: ↓⦿☠☼✸⌛→☠⬀ ◻◆✌◆✍

★✐✍✂ ◷♍❑⬅⓪ ♊✎✌ ♓♍❑⬅❾⬅⌨⬀➔⬧✍

✍◻♑⬧⌘ ⬄⚐⬅☞☼❑🕮 ⌘⚐❑✡◻♑◻♉ ➲🖬✸◷◻❍

◻◆◷❻⚓⓪⬅❑♍♓↑[2]، فقالوا: تقرر عندنا وعندك يا محمد أن عيسى من عباد الله المقربين، فلم سويت بينه وبين الأصنام في النهي عن عبادة الجميع؟ إن هذا يدل على تناقضك وبطلان حجتك، ولم قلت: ↓⦿☠☼✸⌛→☠⬀

★✐✍✂ ◷♍❑⬅⓪ ♊✎✌ ♓♍❑⬅❾⬅⌨⬀➔⬧✍ ✍◆✌◆◻

✍◻♑⬧⌘ ⬄⚐⬅☞☼❑🕮 ⌘⚐❑✡◻♑◻♉ ➲🖬✸◷◻❍

◻◆◷❻⚓⓪⬅❑♍♓ ↑ قالوا: فهذا يشمل الأصنام وعيسى، فهو إذاً، تناقض منك يدل على بطلان قولك. وفرحوا بهذه الشبهة وأصبحوا يصدون ويضحكون ويمارون، فقوله ↓⦿☠⬧⬩ ♊◻❾◻⬧⊖↑ أي ممارة.

والحق أن شبهتهم من أبطل الشبه؛ فإن تسوية الله بين النهي عن عبادة

---

(1) سورة الزخرف، الآيتان ٥٧، ٥٨.

(2) سورة الأنبياء، الآية ٩٨.

عيسى، والنهي عن عبادة الأصنام؛ لأن العبادة حق لله تعالى لا يستحقها أحد غيره، وأما قوله تعالى ↓◐⚯☼❋⌛→☠⬀ □◆✎◆✍ ✍➔⇦⌨⬅⑨←□♍♉ ✎♊ ⓫←□♍ⓘ ✂✍✎★ ○◙ⓘ✹◼⊃ ♉◙♑◙✡□⊞⌘ 🕮□☼☞⬅⊞⇔ ♑•♑◙✍ □◆ⓘ⑥✗⓫←□♍♉↑ ؛ فإن (ما) لما لا يعقل، فلا يدخل في حكمها عيسى ﷺ، ثم إن كفار قريش لا يعبدون المسيح وإنما يعبدون الأصنام، وقد قال الله تعالى بعد هذه الآية: ↓◐⚯♌□ ✂✍✎⅄♗♉⇦▫♉ ⌘◙⌨◆◐•☀⇧ ♑•♑←☠ ✎♓♉☼□✍ ✂✍♑♉⇦○⇔♉□✗✂ 🕮↑□♁♑•ⓘ❋◈✗⌨◙ ⬉◆❋⬀♉✐□✍ ✎⬉⌛⬀➔◙⑨←□♌◆↑[1] **ولا شك أن عيسى داخل في هذه الآية**[2]**.**

١٢ – المراء من سمات أهل الكلام والأهواء والبدع، الذين يضلون من اتبعهم، ويهدونهم إلى عذاب الله.

قال تعالى في وصف دعاة الضلالة: ↓□◆✎♉♊⌘ ✂✍♑□◐□✍□♉ ✎◆♊ ⑥⬈♑□ⓘ⑨♉✌⬉ ×⚯❼ ✂✍✎★ ✍⚯⇔◆❷⬀❸⚯ ⬉♉■▫⊞▯ □◆③◆☹❋⌛⚯⬈← 🗎→✍□ ⅄☒⓿✍•⊃ⓘ♊♑ ✎□❷⊠③⑨⌨ ❊ ✍⬈♉■❋ ⬉◆■⓿✍○♉ 🕮□☼❋○⬅ⓘ ✎◆♊ ✍•□◆•■⬅

---

(1) سورة الأنبياء، الآية ١٠١.

(2) انظر تفسير القرآن العظيم ٢٥٤٢/٤، ٢٥٤٣، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص٧٦٨.

ⓘ◆○❋✡□♁•▫ ⓘ⇱📖♋✂⇬⚝⇱③ □◆⑨◆⑨◁❦◆⑨◆□

⊙⚝□◼⓿🗐 ⇱◆⓿☒✂⊛☞ ✂☾☊⚪○○➔❷❸⚝ ↑[1]، أي ومن الناس أفراد أو طوائف وفرق، سلكوا طريق الضلال، وجعلوا يجادلون بالباطل ويمارون عباد الله، إحقاقاً للباطل، ورداً للحق، والحال أنهم يجادلون بغير علم، فهم في غاية الجهل؛ إذ ليس عندهم من العلم شيء وما عندهم إلا تقليد أئمة الضلال، وكل متمرد على الله ورسوله، وقد قدر على هذا المماري، المجادل في الله، أنه يضل من اتبعه وسار على نهجه، ويهديه إلى عذاب السعير، فهو يضل نفسه، ويضل الناس، كما أنه متبع لمناهج أهل الضلال[2].

كما أن المراء والجدال بالباطل من صفات دعاة البدع والضلال، الذين يجادلون رسل الله واتباعهم بالباطل، ليدحضوا به الحق، بغير علم صحيح، ولا عقل مرشد، ولا متبوع مهتد، ولا كتاب منير واضح، فلا حجة عقلية ولا نقلية لأولئك الممارين، ما لهم إلا إثارة الشبهات الشيطانية، كما قال تعالى: ↓□◆⚝♊⌘ ✂☊⚪☾□☊□♉ ⚝◆♊ ⑥↗♑□⊙⑨⚝✌⇱

×⚝❼ ✂☊✎★ ⚝⇔◆❷◁❸⚝ ⇲⚝◼▫⚟▯ □◆•• ♎➔⑨⚘❸

□◆•• 🖎⚝✌◆⊙◼▯ ⚝⑩☾⚝❷❸⚪ ✳ ⚟□☊❄⚝❼◆

⇱⚝⊃⇳▦⚝○⚝⊙ ⚪⚝❶⇱⚝⇬☒□ ⇱◆♊ ☊⊠⚝❶☒✐

✂☊✎★↑[3]، أي متكبراً عن الحق، محتقراً للخلق؛ ليكون من دعاة الضلال، ثم ذكر الله ﷻ عقوبة هؤلاء الضلال بقوله: ↓⚪○⇦⊙ ×⚝❼

(1) سورة الحج، الآيتان ٣، ٤.

(2) انظر الجامع لأحكام القرآن ٣٣٨٦/١٢، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص٥٣٣.

(3) سورة الحج، الآيتان ٨، ٩.

[illegible] [1]، فعليهم عقوبة دنيوية هي الخزي والفضيحة والمقت والذم بين العالمين، وعقوبة أخروية، وهي أن يذاق عذاب الحريق، وذلك بسبب ما قدمت يداه[2].

وقال الله تعالى في وصفهم: [illegible] [3]، فهؤلاء الذين يمارون في دين الله، ويجادلون بالباطل ليدفعوا ما جاء به الرسول ﷺ، ليس جدالهم عن علم ولا اتباع للمهتدين، فلا معقول ولا منقول، وإنما هو مراء مبني على

(1) سورة الحج، الآية ٩.

(2) انظر تفسير القرآن العظيم ١٨٨٦/٣، ١٨٨٧، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص٥٣٤.

(3) سورة لقمان، الآيتان ٢٠، ٢١.

الشبهات وتقليد أئمة الضلال[١].

ولما كان المراء، والجدل بالباطل وإثارة الخصومات من سمات أهل الكلام والأهواء والبدع، فإن لهذه السمة أثراً عظيماً على من يجالسهم؛ ولهذا نجد السلف كثيراً ما يقرنون بين التحذير من أهل الكلام والأهواء والبدع، وبين النهي عن المراء والخصومة والجدل بالباطل، وبالتالي فإنهم يكثرون من النهي عن مجالسة أهل البدع والأهواء ويحذرون من مخالطتهم، ومن ذلك –على سبيل المثال– ما يلي:

أن صبيغ بن عسل، كان يسأل عن متشابه القرآن، فسأل عمر بن الخطاب ﷺ عن الذاريات والنازعات والمرسلات، أو عن إحداهن، فجلده عمر ﷺ، ثم كتب إلى أهل البصرة: أن لا تجالسوه، قال الراوي: فلو جلس إلينا ونحن مائة لتفرقنا عنه، فلم يزل صبيغ وضيعاً في قومه حتى هلك، وكان سيد قومه، ويقال بأنه تاب من جدله[٢].

يقول ابن كثير ت ٧٧٤هـ: ((قصة صبيغ بن عسل مشهورة مع عمرﷺ، وإنما ضربه؛ لأنه ظهر له من أمره فيما يسأل تعنتاً وعناداً))[٣].

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ((لا تجالس أهل الأهواء؛ فإن مجالستهم ممرضة للقلوب))[٤].

---

(1) انظر درء تعارض العقل والنقل ٢٦٥/٥، وتفسير القرآن العظيم ٢٢٠٢/٣.

(2) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٦٣٤/٣ رقم١١٣٦، والإبانة الكبرى ص٢٧٨ رقم٣٠٩، كتاب الشريعة ٤٨١/١، ٤٨٢ رقم١٥٢، والإصابة في تمييز الصحابة ١٦٩/٥، ومصنف عبد الرزاق ٤٢٦/١١ رقم٢٠٩٠٧، والتنبيه والرد ص١٨١،

(3) تفسير القرآن العظيم ٢٦٧٢/٤.

(4) أخرجه الآجري في الشريعة ٤٥٢/١ رقم١٣٣، وابن بطة في الإبانة الكبرى ص٤٠٠ =

قال أبو بكر الآجري ت ٣٦٠هـ بعد أن ذكر قصة عمر مع صبيغ: ((لم يكن ضرب عمر ﷺ له بسبب هذه المسألة، ولكن لما تأدّى إلى عمر ما كان يسأل عنه من متشابه القرآن، من قبل أن يراه، علم أنه مفتون، قد شغل نفسه بما لا يعود عليه نفعه، وعلم أن اشتغاله بطلب علم الواجبات، من علم الحلال والحرام أولى به، وبطلب علم سنن رسول الله ﷺ أولى به، فلما علم أنه مقبل على ما لا ينفعه سأل عمر الله تعالى أن يمكنه منه حتى ينكل به، وحتى يحذر غيره؛ لأنه راع يجب عليه تفقد رعيته، في هذا وفي غيره، فأمكنه الله تعالى منه...، وهكذا كان من بعد عمر علي بن أبي طالب ﷺ، إذا سأله إنسان عما لا يعنيه عنّفه، وردّه إلى ما هو أولى به))(١).

ثم روى عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال يوماً: ((سلوني، فقام ابن الكواء(٢)، فقال: ما السواد الذي في القمر؟ فقال له: قاتلك الله، سل تفقهاً، ولا تسأل تعنتاً، ألا سألت عن شيء ينفعك في أمر دنياك، أو أمر آخرتك؟ ثم قال: ذلك محو الليل))(٣).

ويقول الآجري ت ٣٦٠هـ في موضع آخر: ((وقد كان العلماء، قديماً وحديثاً، يكرهون عضل المسائل، ويردونها، ويأمرون بالسؤال عما يعني، خوفاً من المراء

= رقم٥٩٨.

(1) كتاب الشريعة ١/٤٨٤، ٤٨٥.

(2) هو عبد الله بن الكواء، كان من الخوارج، ثم رجع عن مذهبهم، وعاود صحبة علي ﷺ، انظر لسان الميزان ٣/٣٢٩.

(3) كتاب الشريعة ١/٤٨٦، والخبر رواه ابن جرير في جامع البيان في تفسير القرآن ١٥/٤٩ وابن كثير في تفسيره وقال عن طرق الخبر بأنها جيدة، ورواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١/١١٤، وابن بطة الإبانة ص٢٨٢ رقم٣١٣.

والجدال، الذي نهوا عنه، «نهى النبي ﷺ عن قيل وقال وكثرة السؤال»[1]، و«نهى عن الأغلوطات»[2][3]، وقال النبي ﷺ: «أعظم المسلمين في المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم، فحرم من أجل مسألته» [4]، كل هذا خوفاً من المراء والجدال، فاتقوا الله يا أهل القرآن، ويا أهل الحديث ويا أهل الفقه، ودعوا المراء والجدال والخصومة في الدين، واسلكوا طريق من سلف من أئمتكم، يستقم لكم الأمر الرشيد، وتكونوا على المحجة الواضحة، إن شاء الله، فقد أثبتُّ في ترك المراء والجدال ما فيه كفاية لمن عقل، والله الموفق لمن أحب»[5].

ويروي أبو عثمان الصابوني ت ٤٤٩هـ أن يزيد بن هارون ت ٢٠٦هـ روى في مجلسه قول رسول الله ﷺ: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا لا

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: ↓•• ↑ ☞✵▫☞⊠•↘♑◙♐☽ ☙☪☞□✡♑◙☞♂ ☙♍□➔◨♦★⬄○♦③ ح١٤٧٧، ومسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة ح١٧١٥.

(2) وفي رواية الغلوطات: وهي شداد المسائل وصعابها، يقال مسألة غلوط: إذا كان يغلط فيها، والمراد: المسائل التي يغالط بها العلماء؛ ليزلوا فيها، فيهيج بذلك شر وفتنة، وإنما نهى عنها؛ لأنها غير نافعة في الدين، ولا تكاد تكون إلا فيما لا يقع، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ص٦٧٥، ٦٧٦.

(3) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤٣٥/٥، وأبو داود، كتاب العلم، باب التوقي في الفتيا ح٣٦٥٦.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال ومن تكلف ما لا يعنيه ح٧٢٨٩، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه ح٢٣٥٨.

(5) كتاب الشريعة ٤٨٦/١-٤٨٨.

تضامون في رؤيته...»[1]، فقال له رجل: يا أبا خالد ما معنى هذا الحديث؟ فغضب يزيد واشتد غضبه وقال: ((ما أشبهك بصبيغ، وأحوجك إلى مثل ما فعل به، ويلك، ومن يدري كيف هذا؟ ومن يجوز له أن يجاوز هذا القول، الذي جاء به الحديث، أو يتكلم فيه بشيء، من تلقاء نفسه، إلا من سفه نفسه، واستخف بدينه، إذا سمعتم الحديث عن رسول الله ﷺ فاتبعوه، ولا تبتدعوا فيه؛ فإنكم إن اتبعتموه، ولم تماروا فيه سلمتم، وإذ لم تفعلوا هلكتم))[2].

وعن محمد بن الحنفية ت٨١هـ أنه قال: ((لا تجالسوا أصحاب الخصومات؛ فإنهم الذين يخوضون في آيات الله))[3]، وعن الفضيل بن عياض ت ١٨٧هـ أنه قال: ((لا تجادلوا أهل الخصومات؛ فإنهم يخوضون في آيات الله))[4].

وقـال الحسن البصري ت ١١٠هـ، ويروى قريب منه عن ابن سيرين ت ١١٠هـ: ((لا تجالسوا أصحـاب الأهـواء، ولا تجادلـوهم، ولا تسمعوا منهم))[5].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قوله الله تعالى: ⮋■□◣♉◣□⮋
☞□♋♌♒♏♎ ♐♑♒♓♔ ♕♖♗♘♙ ♚♛♜♝♞
♟♠♡♢♣ * ↑ ح٧٤٣٤.

(2) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص٢٣٦، ٢٣٧.

(3) أخرجه الدارمي في سننه، المقدمة، باب في كراهية أخذ الرأي رقم٢٢١، وباب اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومة ١/٩١ رقم٤٠٦، ٤٠٧، وابن بطة في الإبانة الكبرى ٢/٤٤١، رقم٣٨٣، ٣٨٤.

(4) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/١٤٦ رقم٢٢٣.

(5) أخرجه الدارمي في سننه، باب اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومة ١/ ١١٠ رقم٤٠٧، وابن بطة في الإبانة ٢/٤٤٤، ٤٦٤، رقم٣٩٥، ٤٥٨، وجامع بيان العلم وفضله ٢/١١٨، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/١٥٠ رقم٢٤٠.

ويروى عن محمد بن واسع الأزدي ت ١٢١٣هـ أنه قـــال: ((رأيت **صفوان بن محمد المازني [ت٥٧٤هـ] وأشار بيده إلى ناحية المسجد، وشبيبة قريب منه يتجادلون، فرأيته ينفض ثوبه وقـــام، وقال: إنـــما أنتم جـــرب، إنما أنتم جرب))**(١).

يذكر أنه قد دخل رجلان من أهل الأهواء على محمد بن سيرين، فقالا: يا أبا بكر نحدثك بحديث؟ قال: لا، قالا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله؟ قال: لا، لتقومان عني، أو لأقومن، فخرجا، فقال بعض القوم: يا أبا بكر، وما كان عليك أن يقرأ آية من كتاب الله؟ قال: ((**إني خشيت أن يقرآ علي آية فيحرفانها، فيقر ذلك في قلبي**))(٢).

وقال رجل من أصحاب الأهواء لأيوب السختياني ت ١٣١هـ: ((**يا أبا بكر أسألك عن كلمة، فولّى أيوب وجعل يشير بأصبعه: ولا نصف كلمة، ولا نصف كلمة**))(٣).

---

(1) أخرجه الآجري في كتاب الشريعة ١/٤٤٦ رقم١٢٨، وابن بطة في الإبانة الكبرى ص٣٩٠ رقم٥٧٤، والأصبهاني في الحجة ٢/٤٥٥، ٤٥٦، رقم٤٧٧..

(2) أخرجه الدارمي في سننه، باب اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومة ١/٩١ رقم٤٠٣، وعبد الله بن أحمد في كتاب السنة ١/١٣٨ رقم١٠٠، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/٣٣٢ رقم٢٤٢، والآجري في كتاب الشريعة ١/٤٤٠، ٤٤١ رقم١٢١.

(3) أخرجه الدارمي في سننه، باب اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومة ١/٩١ رقم٤٠٤، وعبد الله بن أحمد في كتاب السنة ١/١٣٨ رقم١٠١، وابن بطة في الإبانة الكبرى ص٣١٠ رقم٣٨١، والآجري في كتاب الشريعة ١/٤٣٩، ٤٤٠ رقم١٢٠، وأبو نعيم في الحلية ٣/٩، وعبد الله بن أحمد في كتاب السنة ١/١٣٨ رقم١٠١،

وكان طاووس ت ١٠٦هـ جالساً هو وطلق بن حبيب ت قبل المائة هـ فجاء رجل من أهل الأهواء، فقال: أتأذن لي أن أجلس؟ فقال له طاووس: ((إن جلست قمنا، فقال: يغفر الله لك أبا عبد الرحمن، فقال: هو ذاك، إن جلست والله قمنا)) فانصرف الرجل[١].

وقال عبد الله بن البسري: ((ليس السنة عندنا أن ترد على أهل الأهواء، ولكن السنة عندنا أن لا نكلم أحداً منهم))[٢].

وقال ابن عبد البر ت ٤٦٣هـ: ((أجمع أهل الفقه والآثار، من جميع الأمصار أن أهل الكلام أهل بدع وزيغ، ولا يعدون عند الجميع، في جميع الأمصار، في طبقات العلماء، وإنما العلماء أهل الأثر والتفقه فيه، ويتفاضلون فيه بالإتقان والميز والفهم))[٣].

ويذكر أبو عثمان الصابوني ت٤٤٩هـ عقيدة السلف وأصحاب الحديث، فيقول بأنهم: ((يتقون الجدال في الله والخصومات فيه، ويجانبون أهل البدع والضلالات، ويعادون أصحاب الأهواء والجهالات...، ويقتدون بالسلف الصالحين، من أئمة الدين وعلماء المسلمين، ويتمسكون بما كانوا به متمسكين، من الدين المتين، والحق المبين، ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يحبونهم، ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم، ولا يجالسونهم، ولا يجادلونهم في الدين، ولا يناظرونهم، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم...))[٤].

(1) أخرجه ابن بطة في الإبانة ٢/٤٤٧ رقم٤٠٣.
(2) أخرجه ابن بطة في الإبانة ٢/٤٧١ رقم٤٧٨.
(3) جامع بيان العلم وفضله ٢/٩٥، ٩٦.
(4) عقيدة أهل السلف وأصحاب الحديث ص٢٩٨.

وقال أبو القاسم الأصبهاني ت ٥٣٥هـ: ((وترك مجالسة أهل البدع ومعاشرتهم سنة، لئلا تعلق بقلوب ضعفاء المسلمين بعض بدعتهم، وحتى يعلم الناس أنهم أهل بدعة، ولئلا تكون مجالستهم ذريعة إلى ظهور بدعتهم والخوض في الكلام المذموم، ومجانبة أهله محمود، ليعلم أنهم ناكبون عن طريق الصحابة رضوان الله عليهم))[1].

ويقول أيضاً: ((قال علماء السلف: ما وجدنا أحداً من المتكلمين في ماضي الأزمان إلى يومنا هذا رجع إلى قول خصمه، ولا انتقل عن مذهبه إلى مذهب مناظره، فدل أنهم اشتغلوا بما تركه خير من الاشتغال به، وقد ذم السلف الجدال في الدين ورووا في ذلك أحاديث، وهم لا يذمون ما هو الصواب))[2].

ولهذا فإن ترك المراء من أسباب السلامة من الأهواء والبدع والضلالة، يقول أبو بكر الآجري ت ٣٦٠هـ بعد أن تحدث عن الأمر بلزوم الجماعة والنهي عن الفرقة، وذم الجدال والخصومات في الدين: ((من كان له علم وعقل فميّز جميع ما تقدم ذكري له... علم أنه محتاج إلى العمل به؛ فإذا أراد الله به خيراً لزم سنن رسول الله ﷺ، وما كان عليه الصحابة ﷺ، ومن تبعهم بإحسان من أئمة المسلمين في كل عصر، وتعلم العلم لنفسه، لينفي عنه الجهل، وكان مراده أن يتعلمه لله تعالى، ولم يكن مراده أن يتعلمه للمراء والجدال والخصومات، ولا للدنيا، ومن كان هذا مراده سلم إن شاء الله تعالى من الأهواء والبدع والضلالة، واتبع من كان عليه من تقدّم من أئمة المسلمين، الذين لا يستوحش من ذكرهم، وسأل الله تعالى أن يوفقه لذلك...، من اقتدى

(1) الحجة في بيان المحجة ٢/٥٠٩.

(2) المصدر السابق ١/١٠٠، ١٠١.

بهؤلاء الأئمة سلم له دينه، إن شاء الله تعالى»[1].

١٣- المراء يفسد العلاقات بين الناس، ويقطع روابط الأخوة والصداقة بين أفراد المجتمع، ويسبب التدابر والتنافر بين المسلمين، فعن عبد الله بن الحسين القاضي أنه قال: «المراء يفسد الصداقة القديمة، ويحل العقدة الوثيقة، وأقل ما فيه أن تكون المغالبة، والمغالبة أمتن أسباب القطيعة»[2].

والمغالبة التي تكون لمجرد المغالبة والانتصار للنفس سبب رئيس للفرقة والاختلاف والتنافر.

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال في تفسير قوله تعالى :

♦×⇦⌘♙⅄✐♐♙☒✍ ☎✁❑←☼❑↗▤•✍ ••♦❑↓

:[3]↑ ☎✁❑→▩■▣♦☞✍⌘♐✁♦❑ ☎✁❑→♙▪❷☒▩•✍

«أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة وأخبرهم بما هلك من كان قبلهم، بالمراء والخصومات في دين الله ﷻ»[4].

١٤- المراء يورث الحقد الشديد بين المسلمين، ويسبب العداوة بينهم، فعن مالك بن أنس ت **١٧٩**هـ أنه قال: «المراء في العلم يقسي القلب ويورث الضغن»[5]، والضغن هو الحقد الشديد، كما يقول أهل اللغة[1].

---

(1) كتاب الشريعة ١/٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٤.

(2) أخرجه ابن بطة في الإبانة ٢/٥٣٠، ٥٣١، رقم٦٥٥، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢/٩٩.

(3) سورة آل عمران، الآية ١٠٥.

(4) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/١٤٣ رقم٢١٢، وذكره أبو القاسم الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة ٢/٤٥٤ رقم٤٧٦، والطبري في تفسيره ٤/٢٦.

(5) أخرجه ابن بطة في الإبانة ٢/٥٣٠ رقم٦٥٣.

ولهذا نهى الله ﷻ عن المراء في الحج، قال جل وعلا : [illegible] [2]، والجدال هنا هو المماراة والمنازعة والمخاصمة نهي عنها لكونها تثير الشر، وتوقع العداوة[3].

وعن محمد بن علي بن الحسين ت ٨١هـ أنه قال: ((الخصومة تمحق الدين، وتثبت الشحناء في صدور الرجال))[4].

وعن العوام بن حوشب ت ١٤٨هـ قال: ((سمعت إبراهيم النخعي ت ٩٦هـ يقول في قول الله ﷻ: [illegible] [5]: أغرى بعضهم ببعض في الخصومات والجدال في الدين))[6].

---

(1) انظر لسان العرب ٢/٥٣٨.

(2) سورة البقرة، الآية ١٩٧.

(3) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص٩١.

(4) الآداب الشرعية ١/٥٣.

(5) سورة المائدة، الآية ١٤.

(6) أخرجه ابن بطة في الإبانة ٢/٥٠٠، ٥٠١، رقم٥٥٨، ٥٥٩، ورواه ابن عبد البر في =

ويروي الدارمي في سننه، بسنده عن يحيى بن كثير أنه قال: قال سليمان ابن داود ﷺ لابنه: ((دع المراء؛ فإن نفعه قليل، وهو يهيج العداوة بين الإخوان))(1).

ويقول أبو بكر الآجري ت ٣٦٠هـ: ((وعند الحكماء: أن المراء يغير قلوب الإخوان، ويورث التفرق بعد الألفة، والوحشة بعد الأنس))(2).

ويذكر ابن مفلح ت ٧٦٣هـ عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنه قال: ((ما ماريت أخي أبداً؛ لأني إن ماريته إما أن أكذبه، وإما أن أغضبه))(3).

فالمراء يؤدي إلى الاختلاف والفرقة بين المسلمين، بما يسببه من إثارة الشحناء بينهم؛ لأن المماري يبذل جهده في تعجيز غيره وتنقصه، ونسبته إلى الجهل، والباعث على هذا، كما يقول الغزالي ت ٥٠٥هـ: ((الترفع بإظهار العلم والفضل، والتهجم على الغير بإظهار نقصه، وهما شهوتان باطنيتان للنفس قويتان لها. أما إظهار الفضل، فهو من قبيل تزكية النفس، وهي من مقتضى ما في العبد من طغيان دعوى العلو والكبرياء، وهي من صفات الربوبية... وأما تنقص الآخر فهي من مقتضى طبع السّبُعية؛ فإنه يقتضي أن يمزق غيره، ويقصمه ويصدمه ويؤذيه.

وهاتان صفتان مذمومتان مهلكتان، وإنما قوهما المراء والجدال، ...، ولا تنفك المماراة عن الإيذاء وهييج الغضب وحمل المعترض عليه على أن يعود

= جامع بيان العلم وفضله ٢/٩٣.

(1) أخرجه الدارمي في سننه، المقدمة، باب من قال: العلم الخشية وتقوى الله ١/٧٧ رقم٣٠٩.

(2) ذكره الآجري في أخلاق العلماء ص١٢١.

(3) الآداب الشرعية ١/٥٣.

فينصر كلامه، بما يمكنه من حق أو باطل، ويقدح في قائله، بكل ما يتقوله، فيثور الشجار بين المتمارين، كما يثور الهراش بين الكلبين، يقصد كل واحد منهما أن يعض صاحبه بما هو أعم نكاية وأقوى في إفحامه وإلجامه»[1].

فكيف يرضى المماري بإثارة الفتن والخلافات بين المسلمين، ونشر العداوة والفرقة بينهم؛ والله جل وعلا نهانا عن ذلك محذرنا من عاقبته، بقوله ﷻ:

[illegible][2]، ويقول: [illegible]

[illegible][3]، قال ابن عباس: «تبيض وجوه أهل السنة والجماعة،

(1) إحياء علوم الدين ٣/١١٦–١١٨، وانظر مناهج الجدل في القرآن الكريم ص٥٩.

(2) سورة آل عمران، الآية ١٠٣.

(3) سورة آل عمران، الآيتان ١٠٥، ١٠٦.

وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة»[1].

وقال تعالى: [illegible]

[illegible][2]، وقال: [illegible]

[illegible][3].

كما ذم الله تعالى أهل التفرق والاختلاف فقال ﷻ: [illegible]

[illegible][4]، وقال: [illegible]

(1) ذكره ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل ١/٤٨، والسيوطي في الدر المنثور ٢/٦٣.

(2) سورة الأنعام، الآية ١٥٩.

(3) سورة الروم، الآيتان ٣١، ٣٢.

(4) سورة آل عمران، الآية ١٩.

☜♦➔ⓠ⓿⑨🖮 ↑[١].

وكذلك سنة رسول الله ﷺ توافق كتاب الله تعالى في النهي عن الفرقة والاختلاف، وتحذر منهما[٢].

١٥- أن المراء مضيعة للوقت فيما لا فائدة فيه، بل يوقع صاحبه في السفه وقلة الكرامة، ويعرضه للإيذاء.

يقول ابن مفلح ت ٧٦٣هـ: ((يقال: لا تمار حكيماً ولا سفيهاً؛ فإن الحكيم يغلبك، والسفيه يؤذيك))[٣].

وعن وهب بن منبه ت ١١٠هـ أنه قال: ((دع المراء والجدال عن أمرك؛ فإنك لا تعجز أحد رجلين: رجل هو أعلم منك، فكيف تماري وتجادل من هو أعلم منك؟ ورجل أنت أعلم منه، فكيف تماري وتجادل من أنت أعلم منه، ولا يطيعك؟ فاقطع ذلك عنك))[٤].

وينقل ابن مفلح ت ٧٦٣هـ عن الأصمعي ت ٢١٦هـ أنه قال: ((سمعت أعرابياً يقول: من لاحى الرجال وماراهم قلّت كرامته، ومن أكثر من شيء عُرف به))[٥].

وعن سهل بن مزاحم المروزي أنه قال: ((مثل الذي ينازع في الدين مثل الذي يصعد على الشرف، إن سقط هلك، وإن نجا لم يحمد))[٦].

---

(1) سورة البقرة، الآية ١٧٦.

(2) انظر درء تعارض العقل والنقل ١/٤٨، ٤٩.

(3) الآداب الشرعية ١/٥٣.

(4) أخرجه الآجري في كتاب الشريعة ١/٤٤٩، ٤٥٠ رقم١٣١، وابن بطة في الإبانة الكبرى ص٤٠٥ رقم٦١٧.

(5) الآداب الشرعية ١/٥٣.

(6) الحجة في بيان المحجة ١/٢٨١.

كما نقل عن مسعر بن كِدام ت ١٥٢هـ أنه أوصى ابنه كدماً فقال:

«إني منحتك يا كدام وصـــيتي فاسمع لقــول أب عليــك شــفيق

أما المزاحة والمــراء فــدعهما خلقـــان لا أرضـــاهما لـــصديق

إني بلوتهمـــا فلـــم أحمـــدهما لمجـــاور جـــار ولا لرفيـــق

والجهل يزري بالفتى في قومه وعروقه في الناس أي عــروق»[1]

وعن العباس الرياشي ت ٢٥٧هـ أنه قال[2]:

وإذا بُليتُ بجاهل متجاهل يجد المحال مـــن الأمور صواباً

أوليته مني السكوت وربما كان السكوت عن الجواب جواباً

❋ ❋ ❋

(1) الآداب الشرعية ١/٥٤.

(2) المصدر السابق ١/٥٥.

المبحث السادس: الوقاية من المراء وعلاجه

إن من أهم طرق الوقاية من المراء قبل وقوعه، وعلاجه إذا وقع ما يلي:

١– الالتزام بمنهج التلقي، ومصادر الدين الحقة، كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، ففيهما العصمة من المراء بإذن الله تعالى.

ويكون ذلك باتباع منهج الرسول ﷺ، وما كان عليه هو وأصحابه، ومن سار على نهجهم، من سلف هذه الأمة، فإن هذا هو الصراط المستقيم، الذي أمرنا الله تعالى باتباعه، قال تعالى: ✂⌧⓿◷⍂♎ ❑♌❑🕮◆❑↓ ⓿⍉⊂◷◆❸⇦◷ ☝✞☺⓫☜◑◆✍⬄○⬉✌ ☎✂❑⬉➔⧄✉✸☞⬧✍ ⬧⬧◆❑ ☎ ⇦■❑⬉➔⧄✉❑✍☝☝⬧▫ ♊◆⬉ ⬀☠➚▤⧄🕮 ⬧✋▪❷⌧▦◆✍⬧▫ ⬧✉⇦⌛❹○◗☝✂ ☠➚▤⍋○◷◆❑ ⬀☠➚▤⍋◗◷⬧❶ ▤ ◵⍋🕮⧄✂⓿⧄✉⍂ ☠➚⬀⌛✸■⍂➔⬧◗ ◵⍋○⧄🕮 ↑◆♌❑➔◑✸✍⬧✍[1]. قال أبو العالية ت ٩٠هـ: «تعلموا الإسلام؛ فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم؛ فإنه الإسلام، ولا تحرفوا الصراط يميناً وشمالاً، وعليكم بسنة نبيكم ﷺ، والذي عليها أصحابه، وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء...»[2].

---

(1) سورة الأنعام، الآية ١٥٣.

(2) رواه عبد الرزاق في مصنفه ٣٦٧/١١ رقم٣٠٧٥٨، وابن بطة في الإبانة الكبرى ص١٣٨ رقم١١٥، والآجري في كتاب الشريعة ٣٠٠/١، ٣١٠ رقم١٩، وقال محققه: إسناده صحيح، ورواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٦٢/١، ٦٣ رقم١٧.

وقال أبو بكر الآجري ت ٣٦٠هـ: ((علامة من أراد الله به خيراً سلوك هذا الطريق، كتاب الله، وسنن رسول الله ﷺ، وسنن أصحابه ﷺ، ومن تبعهم بإحسان، وما كان عليه أئمة المسلمين في كل بلد))[1].

وروى اللالكائي ت ٤١٨هـ عن الحسن البصري ت ١١٠هـ أنه قال: ((لا يصح القول إلا بعمل، ولا يصح قول وعمل إلا بنية، ولا يصح قول وعمل ونية إلا بالسنة))[2].

ويقول أبو القاسم الأصبهاني ت ٥٣٥هـ: ((قال بعض علماء أهل السنة: نحن لا نرى الكلام، والخوض في الدين، والمراء والخصومات، فمهما وقع الخلاف في مسألة رجعنا إلى كتاب الله ﷻ، وإلى سنة رسوله ﷺ، وإلى قول الأئمة؛ فإن لم نجد ذلك في كتاب الله، ولا في سنة رسوله ﷺ، ولم يقله الصحابة والتابعون سكتنا عن ذلك، ووكلنا علمه إلى الله تعالى؛ لأن الله أمرنا بذلك، فقال عز من قائل: ↓▫☒ᖆ♌ ✍♦☪◆⌚⑧♦⇱⇧⬇↗☹⬀ ×ᖆ❼ ★☒⌀⇔↗🕮 ▫♦❷↖⓿ɞ☐■← ◑ᖆ🖫■❼ ✃☙✏★ ☐◆✃☙☯❷▪ɞ←☐✌☞ ↑[3]))[4].

٢- الإخلاص لله تعالى في القول والعمل، وأن يكون غايته من المناظرة أو نحوها، إن حصل له ذلك هو الوصول إلى الحق ورضى الله ﷻ، يقول أبو بكر الآجري ت ٣٦٠هـ بعد أن ذكر جملة من الأحاديث والآثار التي تدعو إلى الالتزام بالسنة وتحذر من البدعة والخصومة: ((من كان له علم وعقل فميّز جميع

---

(1) كتاب الشريعة ٣٠١/١.

(2) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٦٣/١ رقم١٨.

(3) سورة النساء، الآية ٥٩.

(4) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ٤٥٢/٢.

ما تقدم ذكري له، من أول هذا الكتاب إلى هذا الموضع علم أنه محتاج إلى العمل به؛ فإن أراد الله به خيراً، لزم سنن رسول الله ﷺ، وما كان عليه الصحابة ﷺ، ومن تبعهم بإحسان، من أئمة المسلمين في كل عصر، وتعلم العلم لنفسه؛ لينتفي عنه الجهل، وكان مراده أن يتعلمه لله تعالى، ولم يكن مراده أن يتعلمه للمراء والجدال والخصومات، ولا لدنيا، ومن كان مراده هذا سلم إن شاء الله تعالى من الأهواء والبدع والضلالة، واتبع ما كان عليه من تقدم من أئمة المسلمين، الذين لا يستوحش من ذكرهم، وسأل الله تعالى أن يوفقه لذلك»(١)، أسأل الله إخلاص النية وصواب العمل.

٣- السكوت والإعراض عن المجادلة والمناظرة، إذا تبين أنها مراء، أو توصل إليه؛ إذ على العبد العاقل أن يميز بين المسترشد الذي يسأل أو يحاور طلباً للحق، وبين الذي يسأل ويجادل مراء، يقول الآجري: «فإن قال قائل: فإن كان رجل قد علّمه الله تعالى علماً، فجاءه رجل يسأله عن مسألة في الدين، ينازعه فيها ويخاصمه، ترى له أن يناظره حتى تثبت عليه الحجة، ويرد قوله؟

قيل له: هذا الذي نهينا عنه، وهو الذي حذرناه من تقدم من أئمة المسلمين، فإن قال: فماذا نصنع؟، قيل له: إن كان الذي يسألك مسألته، مسألة مسترشد إلى طريق الحق، لا مناظرة، فأرشده بلطف ما يكون من البيان بالعلم من الكتاب والسنة وقول الصحابة، وقول أئمة المسلمين ﷺ، وإن كان يريد مناظرتك ومجادلتك، فهذا الذي كره لك العلماء، فلا تناظره، واحذره على دينك، كما قال من تقدّم من أئمة المسلمين، إن كنت لهم متبعاً، فإن قال: فندعهم يتكلمون بالباطل، ونسكت عنهم؟ قيل له: سكوتك عنهم، وهجرتك لما تكلموا به أشد عليهم من مناظرتك لهم، كذا قال من تقدم من السلف

(1) كتاب الشريعة ١/٤٥٠، ٤٥١.

الصالح من علماء المسلمين»[1]، ومراده رحمه الله التحذير من مناظرتهم، المناظرة التي حقيقتها مراء وجدال بالباطل، كما هو واضح من سياق كلامه، ثم روى بسنده إلى أيوب السختياني ت ١٣١هـ أنه قال: «لست براد عليهم [أي أهل الأهواء والخصومات والمراء] بشيء أشد من السكوت»[2].

ثم قال الآجري رحمه الله: «فإذا لم تجر المناظرة على المناصحة، فالسكوت أسلم، قد عرفت ما عندك وما عنده، وعرف ما عنده وما عندك، والسلام»[3].

٤- التزام السنن الواضحات وتربية الناس عليها والحذر من المشتبهات، وما أشكل على العبد من المسائل فعليه بسؤال أهل العلم الراسخين.

فقد ورد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه كان يقول في كل مجلس يجلسه: «الله حكم عدل قسط، تبارك اسمه، هلك المرتابون، إن من ورائكم فتناً يكثر فيها المال، ويفتح القرآن، حتى يأخذه الرجل والمرأة، والحر والعبد، والصغير والكبير، فيوشك الرجل أن يقرأ القرآن في ذلك الزمان، فيقول: قد قرأت القرآن، فما للناس لا يتبعوني وقد قرأت القرآن؟ ثم يقول: ما هم بمتبعي حتى أبتدع لهم غيره، فإياكم وما ابتدع، فإنما ابتدع ضلالة، اتقوا زيغة العالم، فإن الشيطان يلقي على في الحكيم كلمة الضلالة، ويلقي المنافق كلمة الحق، قال: قلنا وما يدرينا –رحمك الله– أن المنافق يلقي كلمة الحق، وأن الشيطان يلقي على في الحكيم كلمة الضلالة؟ قال: اجتنبوا من كلمة الحكيم كل متشابه، الذي إذا سمعته قلت: ما هذه؟ ولا ينبئك ذلك عنه؛ فإنه لعله أن يراجع، ويلقى

(1) كتاب الشريعة ٤٥١/١، ٤٥٢.

(2) المصدر السابق ٤٥٢/١ رقم١٣٢، وذكره ابن بطة في الإبانة الكبرى ص٣٣٨ رقم٤٥٨.

(3) كتاب الشريعة ٤٦٤/١، وانظر ٤٧٦/١، ٤٧٧.

الحق إذا سمعه؛ فإن على الحق نوراً))[1].

فالواجب أن يكون غاية العبد معرفة السنة والانقياد لها، والعمل بها، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «دعوني ما تركتكم؛ فإنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم؛ فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم»[2].

وعن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: ((إن ناساً يجادلونكم بمشتبه القرآن، فخذوهم بالسنن؛ فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله تعالى))[3].

٥- التفقه في الدين، والحرص على طلب العلم، على أن يكون على أيدي العلماء العاملين، المعروفين بصحة المعتقد وسلامة المنهج، فيشغل العبد وقته بالعلم والعمل والعبادة؛ ليسلم من مزالق المراء، فإذا ما أشكل عليه أمر سارع إلى ذاك العالم القدوة، واستفتاه، طلباً للحق، والوصول إلى السنة.

يقول أبو بكر الآجري ت ٣٦٠هـ: ((فالمؤمن العالم العاقل يخاف على دينه من الجدل والمراء؛ فإن قال: فما يصنع في علم قد أشكل عليه؟ قيل له: إذا كان كذلك وأراد أن يستنبط علم ما أشكل عليه قصد إلى عالم ممن يعلم، يريد بعلمه الله، ممن يُرتضى علمه وفهمه وعقله، فذاكره مذاكرة من يطلب الفائدة، وأعلمه

---

(1) أخرجه أبو داود في سننه، والدارمي في سننه، المقدمة، باب الزمان وما يحدث فيه ح٢٠٥، والحاكم في المستدرك ٤٦٦/٤، وقال: ((صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه))، والآجري في الشريعة ٤٠٥/١-٤٠٧ رقم٩٠، ٩١ وقال محققه: ((إسناده صحيح))، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٠٠/١ رقم١١٧.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ح٧٢٨٨.

(3) سبق تخريجه.

أن مناظرتي إياك مناظرة من يطلب الحق، وليست مناظرة مغالب، ثم ألزم نفسه الانصاف له في مناظرته، وذلك أنه واجب عليه أن يحب صواب مناظره، ويكره خطأه، كما يحب ذلك لنفسه، ويكره ما يكره لنفسه، ويعلمه أيضاً: إن كان مرادك في مناظرتي أن أخطئ الحق، وتكون أنت المصيب، ويكون أنا مرادي أن تخطئ الحق، وأكون أنا المصيب؛ فإن هذا حرام علينا فعله؛ لأن هذا خلق لا يرضاه الله منا، وواجب علينا أن نتوب من هذا، فإن قال: كيف نتناظر؟ قيل له: مناصحة... فحكمنا جميعاً أن نتكلم فيها كلام من يطلب السلامة، مرادي أن ينكشف لي على لسانك الحق، فأصير إلى قولك، أو ينكشف لك على لساني الحق، فتصير إلى قولي، مما يوافق الكتاب والسنة والإجماع؛ فإن كان هذا مرادنا رجوت أن نحمد عواقب هذه المناظرة، ونوفق للصواب، ولا يكون للشيطان فيما نحن فيه نصيب»[1].

ثم قال رحمه الله: «ومن صفة هذا العالم العاقل إذا عارضه في مجلس العلم والمناظرة بعض من يعلم أنه يريد مناظرته للجدل والمراء والمغالبة لم تسعفه مناظرته؛ لأنه قد علم أنه إنما يريد أن يدفع قوله، وينصر مذهبه، ولو أتاه بكل حجة مثلها يجب أن يقبلها، لم يقبل ذلك ونصر قوله، ومن كان هذا مراده لم تؤمن فتنته، ولم تحمد عواقبه»[2]

٦- الاجتهاد في العبادة والعمل الصالح، والاهتمام بما ينفع العبد في دينه ومآله، وترك الاشتغال بما يضر، أو في ما ليس تحته عمل صالح، وعدم إشغال الوقت بالمناظرات والمجادلات، التي لا طائل من ورائها، فلا يُلجأ إليها إلا عند الحاجة الماسة، وإذا ترجحت مصلحتها على مفسدتها، وتوفرت فيها الشروط

(1) أخلاق العلماء ص ١٢٢.

(2) المصدر السابق ص١٢٣.

والآداب المطلوبة، عند ذلك يقوم بها من هو أهل للقيام بها، مع الحذر الشديد من مزالقها.

عن مالك بن أنس ت ١٧٩هـ رحمه الله أنه قال: «الكلام في الدين كله أكرهه، ولم يزل أهل بلدنا يكرهونه: القدر ورأي جهم، وكلما أشبهه، ولا أحب الكلام إلا في ما كان تحته عمل، فأما الكلام في الله، فالسكوت عنه؛ لأني رأيت أهل بلدنا ينهون عن الكلام في الدين إلا ما كان تحته عمل»[1].

قال ابن عبد البر ت ٤٦٣هـ بعد أن روى قول مالك بن أنس: «قد بين مالك رحمه الله أن الكلام في ما تحته عمل هو المباح عنده، وعند أهل بلده، يعني العلماء منهم ﷺ، وأخبر أن الكلام في الدين نحو القول في صفات الله وأسمائه وضرب مثلاً فقال: نحو قول جهم والقدر، والذي قاله مالك رحمه الله، عليه جماعة الفقهاء والعلماء، قديماً وحديثاً، من أهل الحديث، والفتوى، وإنما خالف ذلك أهل البدع: المعتزلة وسائر الفرق، وأما الجماعة فعلى ما قال مالك رحمه الله، إلا أن يضطر أحد إلى الكلام فلا يسعه السكوت، إذا طمع برد الباطل، وصرف صاحبه عن مذهبه، أو خشي ضلال عامة، أو نحو هذا»[2].

٧- أهل المراء هم في الغالب يحملون سمات أهل الأهواء، وحقيق بالعاقل أن يحذر من مجالسة من يعرف عنه ذلك، إلا إذا كان من باب المناصحة، وترجح عنده هدايته ورجوعه إلى الحق، لأن مجالسة هؤلاء ومخالطتهم وكثرة الحديث معهم مظنة التأثر بهم، ولذا نهى العلماء عن ذلك، يقول محمد ابن واسع ت

(1) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٦٨/١ رقم٣٠٩، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٩٥/٢.

(2) جامع بيان العلم وفضله ٩٥/٢.

١٢٣هـ: «رأيت صفوان بن محرز المازني [ت٧٤هـ] وأشار بيده إلى ناحية المسجد، وشبيبة قريب منه يتجادلون، فرأيته ينفض ثوبه وقام وقال: إنما أنتم جرب، إنما أنتم جرب»(١).

وعن عبد الله بن البسري أنه قال: «ليس السنة عندنا أن نرد على أهل الأهواء، ولكن السنة عندنا أن لا نكلم أحداً منهم»(٢).

وعن يحيى بن كثير ت **١٢٩هـ** أنه قال: «إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في غيره»(٣).

إلى غير ذلك، وأقوالهم في التحذير من أهل الأهواء والبدع والمراء كثيرة جداً.

٨- الحذر من العجب والكبر، والرغبات الشخصية، وحظوظ النفس، والتعالي على العلماء وطلاب العلم بخاصة، وعلى جميع الخلق بعامة؛ فإن هذه أمراض قلبية، إذا استولت على العبد جعلته يتجرأ على الغير بالجدل والخصومة والمراء، فالواجب الحذر من هذه الأمور كلها، وتحذير الأمة من شرورها، كما أن «الواجب على كل من يتكلم في أمر من أمور الدين أن يكون مخلصاً لله، متجرداً للحق، وغالباً على نفسه بالمجاهدة عن اتباع الهوى، وما تميل إليه من حظوظها الدنيوية، كحب الثناء والظهور، وكثرة الاتباع، أو ما هو أسوأ من

---

(1) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى ص٣٩٠، ٣٩١ رقم٥٧٤، ٥٧٧، والآجري في كتاب الشريعة ٤٤٦/١ رقم١٢٨، وقال محققه، إسناده صحيح.

(2) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى ص٣٧١ رقم٤٧٨.

(3) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى ص٣٤٢ رقم٤٦٩، والآجري في كتاب الشريعة ٤٥٨/١ رقم١٣٥، وحسن إسناده محققه، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٥٥/١ رقم٢٥٩.

هذا كله، وهو الحصول على شيء من حطام الدنيا))[١].

ويذكر أبو حامد الغزالي ت ٥٠٥هـ علاج المراء بقوله: ((وأما علاجه فهو بأن يكسر الكبر الباعث له على إظهار فضله، والسَّبُعية الباعثة له على تنقيص غيره)) وكسر العجب والغضب، ((فإن علاج كل علة بإماطة سببها، وسبب المراء والجدال ما ذكرناه، ثم المواظبة عليه تجعله عادة وطبعاً حتى يتمكن من النفس، ويعسر الصبر عنه))[٢].

فالغاية من العلم عبادة الله ورجاؤه وخشيته، أما العجب والكبر فهما علامة الجهل، عن مسروق ت ٦٣هـ أنه قال: ((كفى بالمرء علماً أن يخشى الله وكفى بالمرء جهلاً أن يعجب بعمله))[٣].

❊ ❊ ❊

(1) الهوى وأثره في الخلاف ص٢٠.

(2) إحياء علوم الدين الدين ١١٨/٣.

(3) أخرجه الدارمي في سننه، المقدمة، باب التوبيخ لمن يطلب العلم لغير الله ٨٩/١ رقم٣٨٩.

الخاتمة

الحمد لله الذي أعان على إتمام هذا البحث، وصلى الله على نبينا محمد.

أما بعد: فقد جلى هذا البحث أموراً، من أهمها ما يأتي:

١. أن النجاة في الدنيا والآخرة لا تكون إلا بالتزام هدي الرسول محمدﷺ، والحذر من مخالفته.

٢. أن المراء مزلق خطير، إذ هو شك، وجحود، ومجادلة بالباطل، ومجرد معاندة ومخالفة، وبالتالي فهو يختلف عن المناظرة والجدل والخصام والتحاور.

٣. وردت بعض الألفاظ المشتقة من المراء، في القرآن الكريم، في مواضع عدة، وكلها لا يخرج عن المراء بمعنى الشك أو الجحود، ونحو ذلك، إلا ما استثني وقيد بأنه مراء ظاهر كما في سورة الكهف، في موضع واحد فقط.

٤. أن المراء منهيٌّ عنه شرعاً، وأقوال السلف في ذلك كثيرة، بل قد يؤدي إلى الكفر، ورد الحق، نسأل الله السلامة والعافية.

٥. هناك أسباب كثيرة توقع الإنسان في المراء، يجب على المسلم العاقل تجنبها، والحذر منها.

٦. للمراء آثار سيئة كثيرة، على الأفراد والمجتمعات، بل على دين المرء وعقيدته وأخلاقه، وهي آثار خطيرة على المماري ومن يمارسه أو يجالسه ويخالطه.

٧. هناك طرق للوقاية من المراء، وعلاج لمن وقع فيه، فعلى العاقل تدبرها والعناية بها، وقد ذكرت بعضها إجمالاً، بما تقتضيه طبيعة بحث يزمع نشره في مجلة محكمة.

أسأل الله أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وموافقة لشرعه الحكيم، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

١. آداب البحث والمناظرة، محمد الأمين الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، بدون تاريخ.
٢. آداب الحوار والمناظرة، علي جريشة، دار الوفاء، مصر، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
٣. الآداب الشرعية، أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ.
٤. الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، أبو عبد الله بن بطة العكبري، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
٥. أحاديث في ذم الكلام وأهله، انتخبها أبو الفضل المقرئ من رد أبي عبد الرحمن السلمي على أهل الكلام، دار أطلس، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
٦. الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم الظاهري، مطبعة العاصمة، القاهرة، بدون تاريخ.
٧. إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.
٨. أخلاق العلماء، أبو بكر الآجري، مكتبة النهضة، القصيم، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
٩. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ.
١٠. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة ١٩٧٦م.
١١. الافتراق – مفهومه – أسبابه – سبل الوقاية منه، ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.
١٢. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ.
١٣. تاريخ التعليم عند المسلمين، منير الدين أحمد، دار المريخ، الرياض، ١٤٠١هـ.
١٤. تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٣هـ.
١٥. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
١٦. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، دار السلام، الرياض، الطبعة الخامسة ١٤٢١هـ.
١٧. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين محمد الرازي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.
١٨. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبو الحسن محمد الملطي، مكتبة المتنبي، بغداد، ومكتبة

المعارف، بيروت، ١٣٨٨هـ.
١٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ.
٢٠. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
٢١. جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، دار الكتب الحديثة، مصر.
٢٢. جامع البيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ.
٢٣. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، أبو القاسم الأصبهاني، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
٢٤. حلية الأولياء، أبو نعيم الأصفهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ.
٢٥. درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.
٢٦. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
٢٧. روح المعاني، شهاب الدين الألوسي، إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
٢٨. زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ.
٢٩. سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ، بدون تاريخ.
٣٠. سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة، دار الدعوة، استانبول ١٤٠١هـ.
٣١. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الدعوة، استانبول ١٤٠١هـ.
٣٢. سنن الترمذي (الجامع الصحيح) أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، دار الدعوة، استانبول ١٤٠١هـ.
٣٣. سنن الدارمي، أبو عبد الله محمد الدارمي، حديث أكادمي، باكستان ١٤٠٤هـ.
٣٤. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.
٣٥. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، هبة الله اللالكائي، دار طيبة، الرياض، الطبعة السابعة ١٤٢٢هـ.
٣٦. شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ.
٣٧. شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.

٣٨. شرح الكوكب المنير– مختصر التحرير، ابن النجار، جامعة أم القرى.

٣٩. شرح الولدية في آداب البحث والمناظرة، عبد الوهاب الآمدي والمتن لمحمد المرعشي، ومعه شرح ملا عمر زاده، المطبعة الجمالية، مصر ١٣٢٩هـ.

٤٠. الصحاح، إسماعيل الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.

٤١. صحيح ابن حبان، تحقيق محمد حمزة، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٢. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار الدعوة، استانبول ١٤٠١هـ.

٤٣. صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.

٤٤. صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.

٤٥. صحيح سنن ابن ماجة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية لدول الخليج، الرياض، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ.

٤٦. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن حجاج القشيري، دار الدعوة، استانبول ١٤٠١هـ.

٤٧. الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

٤٨. ظلال الجنة في تخريج السنة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

٤٩. عقيدة السلف وأصحاب الحديث، أبو عثمان الصابوني، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

٥٠. العقيدة الطحاوية، أبو جعفر الطحاوي، مكتبة الصديق، الطائف، بدون تاريخ.

٥١. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت.

٥٢. فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٣٩٣هـ.

٥٣. الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي، دار إحياء السنة النبوية، مصر، ١٣٩٥هـ.

٥٤. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.

٥٥. قطف الجنى الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، عبد المحسن بن أحمد العباد، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

٥٦. الكافية في الجدل، أبو المعالي الجويني، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٩٩هـ.

٥٧. كتاب السنة، عبد الله بن الإمام أحمد، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٥٨. كتاب الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.
٥٩. الكليات، أبو البقاء الحسيني الكوفي، المطبعة العامرة، مصر، ١٢٧٨هـ.
٦٠. لسان العرب المحيط، ابن منظور، دار لسان العرب، بيروت.
٦١. لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ.
٦٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٦٧م.
٦٣. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، جمع وترتيب ابن قاسم، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.
٦٤. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب.
٦٥. المسند، أحمد بن حنبل، دار الدعوة، استانبول، ١٤٠١هـ.
٦٦. مشكاة المصابيح، الخطيب التبريزي، تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.
٦٧. المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.
٦٨. معالم التنْزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.
٦٩. معالم السنن، شرح على سنن أبي داود، أبو سليمان الخطابي، دار الدعوة، استانبول ١٤٠١هـ.
٧٠. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
٧١. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، المطبعة الميمنية، مصر، ١٣٢٤هـ.
٧٢. مناهج الجدل في القرآن الكريم، زاهر عواض الألمعي، مطابع الفرزدق، الرياض، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.
٧٣. منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل العقيدة، عثمان علي حسن، دار اشبيليا، الرياض، الرياض الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
٧٤. الموافقات في أصول الشريعة، أبو إسحاق الشاطبي، دار الفكر العربي، بيروت، بدون تاريخ.
٧٥. النكت والعيون – تفسير الماوردي، أبو الحسن الماوردي، مطابع مقهوي، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.
٧٦. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
٧٧. الهوى وأثره في الخلاف، عبد الله بن محمد الغنيمان، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

فهرس الموضوعات

المقدمة ١٨٧

التمهيد ١٨٩

المبحث الأول: تعريف المراء وأهم المصطلحات ذات الصلة بالموضوع.................. ١٩٤

تعريف المراء.. ١٩٤

تعريف الجدل ١٩٦

تعريف المناظرة ١٩٧

تعريف الخصام.. ١٩٨

تعريف التحاور ١٩٩

المبحث الثاني: ألفاظ المراء في القرآن الكريم، وتفسيرها................................ ٢٠٠

المبحث الثالث: حكم المراء، وأقوال أهل العلم في النهي عنه............................ ٢١٧

المبحث الرابع: أسباب المراء ٢٣١

المبحث الخامس: آثار المراء ٢٣٩

المبحث السادس: الوقاية من المراء وعلاجه ٢٧٥

الخاتمة ٢٨٤

فهرس المصادر والمراجع.. ٢٨٥

فهرس الموضوعات.. ٢٨٩